# مرمى الثورة.. وحراسة الساروت

■ د. جمال خليل صبح

- 1 -

لمّا تزل الثورة السورية تقدم المفاجأة تلو الأخرى، فمن صمود لامس تخوم الأسطورة، إلى شخوص كنا نجهلهم في بلاد طحنتها عجلة استبداد لا يليق بتاريخ سلمي لوطن يسمى سوريا. من كرة القدم، مالئة الدنيا وشاغلة الناس، جاء عبد الباسط الساروت، ذاك الشاب الذي لم يكمل العشرين من العمر، والذي لم نكن نعرف عنه أكثر من كونه حارس منتخب شباب سوريا وفريق الكرامة "الحمصي"...!!؟

- 2 -

في كرة القدم تنقلب لعبة الوجود الظالم إلى سياق إجتماعي فيه من العدل ما يرفع الأداء الكروي إلى مصاف يتخطى عتبات الدين والقومية والتاريخ والسياسة مجتمعين. عبد الباسط جاء من لعبة لا تعرف إلا حدود المستطيل الأخضر، فلا ضير أن تنزل الكاميرون، إحدى أفقر دول إفريقيا خسارة مذلة بالأرجنتين وفي حضرة ساحرها مارادونا، ولا يجافي المنطق أن "تبهدل" السنغال آلكولونيل الفرنسي في واقعة حرّضت علماء الاجتماع-الثقافي على الالتفات إلى ما يجري في "ضواحي" الفقر وكرة القدم الخلفية. فيما استطاع "ياشين" الفتى الروسي الرشيق أن يجعل "مجنون ألمانيا" يطلب المهدئات في برلين الأولمبية، قبل إفتضاح "هذياناته" في الحروب لاحقاً.

- 3 -

الساروت هو حارس المرمى، الذي يحق له مالا يحق لغيره. يجادل "مهاويس" كرة القدم بأن حارس المرمى هو نصف الفريق، بينما يصر "عتاة الكرويين" على أنّ له الأرباع الثلاث. يمتلك حارس المرمى ميزة "النظرة البانورامية" عما يجري أمامه. يوجه، يصرخ، يحذر، ولا يعرف إلا الذود عن حياض مرماه بشجاعة نادرة ولكن "الغلطة بكفرة"...!!!؟

- 4 -

لم يرتكب الساروت "كفرة" كروية في مباريات المنتخب أو الكرامة، من عرقلة للخصم، أو تساهل مع كرة ساقطة، أو سوء توقيت كارثي، أو هدف للمسخرة يليق باليوتيوب!!! كانت غلطته الكفرة أنه قال لا لطاغية الشام في وقت لم نسمع عن رياضي سوري، وقف مع الثورة ودخل نادي "الخطائين الكفرة" الذي يترأسه عبد الباسط بلا منازع.

- 5 -

كباقي مفاصل المجتمع السوري "الإجتماعية، لم تسلم الرياضة من يد الاستبداد الثقيلة وأضحت أداة لا مثيل لها في عجلة تأليه القائد الخالد، راعي الرياضة والرياضيين، حتى غدت صُوره كبيرة الحجم، ذات الملامح الأبوية الحازمة تتصدر "مدرجات" الملاعب السورية البائسة، وكأني به يتابع جميع المباريات "لايف" ويترصد أخطاء الحكام والمدربين واللاعبين على حد سواء، "فأبونا في السماوات يرانا"..!!!!!؟

في سنوات "الرعب" الثمانينية وبداية "التأليه" التسعينية كان يصدح صوت الشهير عدنان بوظو"هدف لسوريا الأسد"...!!!، بلا وجل ولا خجل. كيف لا، وأهداف "رجال القائد الكروية "صواريخ" في مرامي السعودية والعراق ولبنان وكل من لم ينعم "بأمان الأسد واستقراره"..!!!!؟؟

- 6 -

لم تبخل الموهبة السورية في تقديم حراس مرمى لازموا قلوب الجماهير "الصامتة" وذاكرتهم، من جورج مختار ووليد إسلام، إلى مالك شكوحي وأحمد عيد وعبد المسيح دونا، وصولاً إلى حراس الكرامة الحمصي وأبرزهم البلحوس. لم نعد نسمع عنهم ولا عن مراميهم الفارهة. لم يبق في المرمى سوى الساروت، ذاك العبد، الباسط ذراعيه، ذا العيون الملونة الناضحة بالتحدي، صاحب الصوت الذي يختزل "المكوّن السوري بطباعه الغريبة، ذا المرامي المتنقلة من "بروتوكولات" المدن إلى "تلقائية" البوادي...

- 7 -

هو الساروت في مرمى الثورة، المرمى الذي لم يلتزم النظام العنيف بأبعاده الثلاث. جاعلاً القرى والبلدات المنسية الثائرة بين "قوائمه" ولاغياً "العارضة" لصالح مدىً مفتوح على القصف والرصاص الواهم. فلا وجود لمناطق الستة عشر، ذات الحساسية العالية لإرتكاب الأخطاء والخطايا.

الساروت هو الرقم الصعب،لأنه ذاك القادم من لعبة أرغمت العنف على التجرّد من أسلحته ذات الدمار الشامل وأبدلت قواعد "داحس والغبراء" بلبوس المدنية، حيث العدل والتكافؤ سيدا الموقعة التسعينية، وحيث تغني "المليشيات الكروية"، طالبة الصفح عن ماضي البشرية العنيف وحاضره.

في ثورة العدالة والحرية هناك نوع من المماطلة في إضافة أوقات لا لزوم لها، والعيون شاخصة على عبد الباسط الساروت، حارس الثورة الذي لا يلتفت إلى خصم عنيف لا يلتزم بالقواعد، ولا يعنيه حكم متخاذل لا ينظر إلى الساعة، إنه ملازم مرماه ولا شيء غير ذلك.

## شهداء سورية

**مجموع الشهداء (4571)**

| | | |
|---|---|---|
| دمشق: 114 | طرطوس: 95 | 779 عدد العسكريين |
| ريف دمشق: 341 | درعا: 691 | 3792 عدد المدنيين |
| حمص: 1526 | دير الزور: 162 | 106 عدد الإناث |
| حلب: 82 | الحسكة: 36 | 4166 عدد الذكور |
| حماه: 691 | القنيطرة: 4 | 53 عدد الأطفال الإناث |
| اللاذقية: 231 | الرقة: 19 | 246 عدد الأطفال الذكور |
| | ادلب: 508 | المصدر: مركز توثيق الانتهاكات في سوريا 26 / 11 / 2011 |
| | السويداء: 16 | |

سوريتنا

«عندما يقرر العبد أن لا يبقى عبدا فإن قيوده تسقط»
غاندي

صفحتنا على فيس بوك:
www.facebook.com/souriatna
souriatna@gmail.com souriatna.wordpress.com

سوريتنا | السنة الأولى | العدد (10) | 2011/11/27 أسبوعية تصدر عن شباب سوري حر

بناء حكومي في أحد أحياء حمص

## في هذا العدد

الافتتاحية ..... 1
إحساس الحرية ...
أخبارنا ..... 3-2
أوجاع وطن ..... 3
تذكرة العبور للحرية
الملف ..... 5 - 4
مشروع البرنامج السياسي للمجلس الوطني
كلمة في الثورة ..... 6
النظام السوري يلوذ بالحرب الأهلية
من الربيع العربي ..... 7
ثورات الربيع العربي والعلاقات الدولية...
نبض الروح ..... 8
دندنات إندساسية ..... 9
حكايا الثورة ..... 10
يا نحن ..... 11
مدننا الثائرة ..... 12
من أعمدة الصحافة ..... 13
الصفحة القانونية ..... 14
وجوه من وطني ..... 15
حبر ناشف ..... 17
من ذاكرة المعتقلات ..... 19

صورة الغلاف: بعدسة سوريتنا

## إحساس الحرية . . .

تسعة أشهر.. أيام تتوالى مسرعة دون النظر خلفها لما حققه هذا النظام من مآس للسوريين، وسفكاً لدمائهم لا يتوقف... عقاب في حده الأدنى القتل والتنكيل، مرورا بالنهب وسرقة البيوت ودمارها، وتعذيب المعتقلين بأبشع الصور، مستخدما بذلك كتائباً من مرتزقة ، ومستفيدين، ومجرمين... لم يتوان عن زجّ الجيش في الشّوارع وتوريطه بقتل أهله وأخوته...

ألاف الشهداء، وعشرات الآلاف من المعتقلين والمفقودين في السجون، والآلاف الآلاف من الجرحى، كانوا يعلمون تماماً ما سيحصل لهم، وقدموا ما قدموه، فالشارع يعي تماماً، ومنذ اللحظة الأولى، أنه لا يمضي في ثورة فحسب، بل هي ملحمة شعب بفصول متعددة، تتجاوز إسقاط نظام سياسي قائم... هي بناء جديد للإنسان، استعادة لحريتنا ولكرامتنا المهدورة منذ سنين، رفع لذل واضطهاد، وتحقيق للمساواة والعدالة، وإعادة صياغة الوطن من جديد، بأيادٍ سورية نظيفة، لا تؤمن بفكر عصبوي، أو فكر ديني يميّز بين مكوّن وآخر...

نحن نصنع ثورتنا، لم نعد ذلك القطيع، ذلك القطيع الذي ظنوا أنه سيبقى للأبد وينادي للأبد...

إحساس الحرية الذي فارقنا أربعين عاماً، لم يفارق قلوبنا، ولا حناجرنا... فأصبحنا أكثر إصراراً وعناداً... لتبدو الصورة أكثر وضوحاً وشفافية لتعري هذا النظام وأزلامه... أولئك الذين ظنوا أنهم صادروا حريتنا، وحقوقنا في العقود الأربع الماضية، هم خارج التاريخ، وخارج سوريتنا التي نريد..

ما اعتقدوا أنهم بنوه في العقود الماضية، ما هو إلا وهم، ولم نحتج للكثير لنكتشف ما وظفه هذا النظام من إمكانيات هائلة وأموال طائلة (منهوبة) لإخفاء ما ارتكب لعشرات من السنين...

لكن هذا النظام لم يملك من الحنكة السياسية ما يكفي، ليخرج بأقل الخسائر الممكنة، فبات أضحوكة القاصي والداني ودفع الشعب السوري الثمن فباتت مستلزمات الحياة" بمثابة حلم...

لم يملك من الإبداع ما يكفي، فلم يكتف بسرقة حنجرة القاشوش بل سرق أغنيته أيضاً...

لم يمتلك من الأخلاق ما يكفي، فلم يتوان عن خطف طلاب وطالبات الجامعات... وتعذيبهم وقتلهم...

لم يمتلك من الإقناع ما يكفي، بل ترنح مع إعلامه كالمهرج رديء الأداء الذي مل حركاته حتى الأطفال...

لم يقل النظام شيئاً، بل مارس همجية بدائية لا شكلاً إنسانياً لها ولا مضمون...

بينما قال شعبنا السوري العظيم الكثير، قال حكايات عن الصبر وعن مرارة الحياة، عن فقدان الأحبة وعذاب الأصدقاء، عن دموع الأمهات وغصة الآباء، عن الكرامة التي لن تهدر بعد اليوم...

وما زال هناك الكثير ليقوله ولن يسكته أحداً بعد اليوم ، فالبارحة فقط تعلم النطق...

سوريتنا

# مازن درويش يحصل على جائزة "الكرامة الإنسانيّة" الألمانيّة لسنة 2011

احتفلت مؤسسة رونالد برغر الألمانية بالفائزين بجائزتها السنوية "الكرامة الإنسانيّة" حيث خصصت الجائزة هذا العام للثورات العربية وتوزعت بين تونس ومصر وسوريا.

من سوريا مُنحت الجائزة لرئيس المركز السوري للإعلام وحرية التعبير مازن درويش الذي لم يستطع الذهاب لاستلام الجائزة لمنع السلطات السورية له من السفر منذ 2007.

وأوضح القيمّون على الجائزة أنّ اختيار مازن درويش يعود لـ "دفاعه المتواصل وعبر سنين عن حقوق الإنسان ولمناصرته لحرية الإعلام والتعبير في سوريا" حيث "أسس المركز السوري للإعلام وحرية التعبير في سوريا، أوّل منظمة غير حكوميّة في سوريا تعنى بحقوق التعبير والصحافة".

فيما يلي نص الكلمة التي ألقاها مازن درويش بمناسبة فوزه بالجائزة:

السيد رئيس جمهورية ألمانيا الفدرالية

السيد رولاند برغر

السيدات والسادة الحضور

إن عدم وجودي بينكم اليوم هو مؤشر بسيط على أن الاستبداد لا يسلبنا فقط الحرية إنما أيضاً وأيضاً يسلبنا امكانية الفرح. مع ذلك أشعر بالاعتزاز وأنا أخاطبكم اليوم من سوريا وأنتم في المانيا. سوريا التي منحت العالم الأبجدية، وألمانيا التي منحت العالم الفلسفة الحديثة.

سوريا التي علمت العالم إمكانية الحلم والغناء والرقص تحت أزيز الرصاص وألمانيا التي علمت العالم إمكانية النهوض من تحت الركام والتصالح مع الماضي والذات .

منذ خمسين عام بني في ألمانيا جدار برلين ليقسم المدينة الواحدة والشعب الواحد، وليشكل حاجزاً أمام الحرية والديمقراطية ومنذ خمسين عام بني في سوريا جدار افتراضي من الخوف ولنفس الأسباب. قبل أيام احتفلت ألمانيا بالذكرى السنوية لهدم الجدار بعد سنوات طويلة من الكفاح سقط خلالها مئات الضحايا وهم يحاولون العبور نحو الحرية لقد تعلمنا من هؤلاء الشباب ابتداء ب (غوينتر ليفتين) وانتهاء ب (كريس غويفري).

إن ثمن الحرية كبير ومؤلم لكن وبدون أدنى شك تعلمنا أن ثمن الاستبداد أكبر. واليوم أكثر من أربعة آلاف شاب وإمرأة وطفل سوري دفعوا حياتهم ثمناً لعبورنا نحن نحو الحرية بعد أن هدموا جدار الخوف السوري من حمزة الخطيب وابراهيم قاشوش وغياث مطر وحاتم حنا ومشعل التمو إلى نضال جنود تعلمنا منهم أن الدم السوري واحد وأن الوجع السوري واحد وأن المستقبل السوري واحد.

السادة الحضور: عبر سنوات طويلة من العمل في سبيل الحريات العامة وحقوق الانسان وقف إلى جانبي الكثير من الاصدقاء والزملاء في سورية بلدي ومن جميع دول العالم وحتى في أسوأ أيامي لم يفقدوا إيمانهم بي وبعدالة قضيتنا، منهم تعلمت الكثير، ولهم أدين بالكثير. لهم مني كل المحبة والامتنان، وأعتذر أنه لم يتسع لي المجال لشكر كل منهم بالاسم، وأعتبر أن تكريمي اليوم هو تكريم لكل منهم. وباسمي وباسمهم أعلن أمامكم تأسيس مركز العدالة الانتقالية في سوريا ليكون وسيلة تتجاوز سوريا من خلالها الأزمات التي نتجت عن سنوات الاستبداد، عبر إنجاز مسار الحقيقة والعدالة والمصالحة .

ختاماً اسمحوا لي أن أتوجه إلى الشعب السوري العظيم - خصوصا إلى عائلات الضحايا من مدنيين وعسكريين الذين أشعر بالخجل من أحزانهم وانا أخاطبهم وأتمنى لو أستطيع أن أزور بيوتهم لأوكد لهم أني على يقين أننا جميعاً سنكبر فوق أحزاننا وآلامنا وسنعمل جميعا معا يدا بيد من أجل مستقبل يقوم على الحرية والكرامة والمواطنة، مستقبل لن يكون فيه رابح أو خاسر، أقلية أو أكثرية، منتصر أو مهزوم، مستقبل سنكون فيه جميعاً مواطنين أحرار في وطن حر نعيش فيه بأمان وسلام مع شركائنا في الانسانية حول العالم .

واسمحوا لي أن أهدي جائزتكم الكريمة إلى الشعب السوري العظيم الذي جعلني أشعر بالفخر لأني مواطن سوري.

وإلى إنانا وآداد أبنائي الذين دفعوا ويدفعون ثمن إيماني بالقيم الانسانية .

وإلى يارا التي تشاركني في كل يوم الخوف والخطر والحلم والأمل.

# الامم المتحدة تعبر عن قلقها ازاء تعذيب الاطفال في سوريا

جنيف (رويترز) – عبرت الأمم المتحدة عن قلقها مجدداً يوم الجمعة إزاء تقارير متسقة عن إعدام وتعذيب مدنيين بينهم أطفال في سوريا بالإضافة إلى مقتل متظاهرين في تجمعات حاشدة مؤيدة للديمقراطية.

واستشهدت لجنة الأمم المتحدة لمناهضة التعذيب بما سمته "هجمات شائعة أو متسقة ضد السكان المدنيين منها قتل المتظاهرين المسالمين""

وتواجه سوريا ضغوطاً دولية متزايدة بسبب حملتها الدموية تجاه الاضطرابات الشعبية. وكان أمام دمشق مهلة حتى نهاية يوم الجمعة لتوقيع اتفاق عربي يسمح بنشر مراقبين في البلاد أو مواجهة عقوبات.

وتقول الأمم المتحدة إن أكثر من 3500 شخص قتلوا منذ آذار ويقول ناشطون إنه جرى اعتقال أكثر من 30 ألف شخص بينهم أقارب معارضين.

وقالت لجنة الأمم المتحدة إن التقارير التي تتحدث عن تعرض أطفال للتعذيب والتشويه خلال احتجازهم تبعث على القلق بشكل خاص وإن السلطات السورية تعمل في إطار من الحصانة التامة فيما وصفته "انتهاكات لحقوق الانسان".

ودعت اللجنة التي تتألف من عشرة خبراء مستقلين حكومة الرئيس السوري بشار الأسد لتقديم تقرير بحلول التاسع من آذار حول الاجراءات التي اتخذت لوقف الانتهاكات التي قالت اللجنة إنها "يزعم أنها تجرى بموجب أوامر مباشرة من السلطات العامة""

وعبر رئيس اللجنة كلاوديو جروسمان عن قلقه إزاء "عمليات إعدام سريعة وتعسفية وخارج نطاق القضاء والاعتقال التعسفي من قبل قوات الشرطة والجيش وعمليات الاختفاء القسري وغير الطوعي".

وقال جروسمان وهو خبير من تشيلي في إفادة صحفية "وغني عن القول إن الانتهاكات الواسعة الخطيرة لحقوق الانسان تجرى في إطار من الحصانة التامة لمرتكبيها. ولم يتم إجراء تحقيقات بشأن هذا الأمر".

# عماد شيحة أقدم سجين سياسي في تاريخ سوريا الحديث.

## «إذا كان النضال من أجل الحرية إرهاباً فأنا إرهابي» ..

■ سلمى الخطيب

خاص سوريتنا

«من أين تبدأ وكيف تعاود نسج الحكاية دون أن يقاطعك محقاً: هل خيالٌ آخر، خرافةٌ جديدةٌ أم خديعة؟ تضحكك الفكرة رغم بؤسها! ما أدراك أنتِ بالذات أنها لن تكون روايةً مزيفةً لما حدث؟ كيف تضمن حقاً أنها ستكون قريبةً مما حدث؟ من أين لك قدرة فرز الواقعي عن تصورك عنه والانطباع الذي خلّفه؟ ألن تدخل مجدداً في نفس الدوامة التي ألقيت نفسك فيها لتكسب العالم على حساب خسارتك لها؟ أليس في ذلك تلخيص لك؟»

عماد شيحة- بقايا من زمن بابل

ثلاثون عاماً في السجون السورية لم تكن خرافة، ولا قصة أحاكتها مخيلته وداعبت بها أوراقه، تفاصيلها المؤلمة حتى النشوة، وحياةً خرشتِ القضبان بالحبر... ثلاثون عاماً منحته لقب عميد المعتقلين السوريين... أكان بحاجةٍ ليكون عميداً؟... أكان بحاجةٍ للقب؟... ذاك الإنسان الرابض تحت وزرٍ الألم... لكم كان من الحكمة من الحياة أن تجعله عميداً للفكر والأدب... للجمال... لوطنٍ نسجه من حريته الغضة دوماً...

«الأعوام الست عشر الأوائل كانت الأكثر سوءاً وشقاءً» – يقول شيحة- «بسبب العزلة شبه الكاملة عن العالم. كانت هناك مراحل تتاح له فيها قراءة بعض الصحف أو الكتب، لكن على العموم، كانت العزلة هي القاعدة، وهذا ما حجب عني أحداثاً كبيرة في مجريات العالم».

تعرض عماد لتعذيب وحشي أثناء التحقيق، لكنه يصف تلك اللحظات بمقاربةٍ أشبه بالتصوف فيقول «الجسد يتحطم، لكن الروح تقاوم»... يستأنف:» في البداية تكون المقاومة من أجل حماية الآخرين، لكن حين يصير الآخرون في وضع مماثل لوضعك، تصبح المسألة دفاعاً عن قضية تؤمن بها». لكن لم يقو أي منهم وبكل الجبروت الذي امتلكوه أن يمنعوا جسده (المحطم كما وصفه) ليستعيد شبابه ما أن طالته شمس مدينته، وأطلق له العنان ليتحول كطفلٍ صغيرٍ يكتشف حياةً يعرفها دون أنْ يعرفها... عاشته أكثر مما عاشها... وجربته أكثر مما جربها...

جدار إحدى الزنازين

في تدمر لا يمكن للسجين أن ينصب قامته ولا بد أن يبقى مطأطئاً رأسه تحت طائلة العقاب، وهذا ما أدى بالمعتقلين الذين انتقلوا من تدمر إلى صيدنايا، إلى أن يمضوا وقتاً طويلاً للتعود على رفع الرأس والانتصاب بحرية. من غير المفهوم أن يستمر التعذيب بعد التحقيق والمحاكمة لسنوات طويلة، هذا خلق حطام بشر، وأدى إلى ترك آثار نفسية وجسدية لدى معظم المعتقلين.

يخرج المعتقل من السجن ليجد نفسه ممنوعاً من الحقوق المدنية، وممنوعاً من احترامه لذاته عبر عدم قدرته على إيجاد فرصة عمل، وعدم قدرته على التأقلم الاجتماعي والنفسي. ومع ذلك فمن يعرف عماد شيحة يبدو وكأنه يعطي شهادة حسن سلوك للسجون السورية فما أن ترى تقاطيع وجهه حتى ترى الطيبة والابتسامة المستمرة وكأن ثلاثين عاماً من الاعتقال لم تترك أثرها على وجهه النقي وعلى قدرته على الابتسام والمشي بسرعة هائلة حتى إن أصدقائه يتذمرون من المشي معه في الشارع فهو يسجل رقماً قياسياً بالمشي السريع بينما يضطر الآخرون للركض للحاق به بقلب شاب يستعيد الصبا.... رغم وطأة ألمٍ الاعتقال، يقول عماد «لم أحس الحرية بعيدة عني يوماً أبعد مما هي المسافة بين قلبين في جسد واحد. الحرية موجودة داخلي وقد عشتها دائماً. عمق الإحساس بالحرية الداخلية ساعدني في التحليق سريعاً في فضاء الحرية الخارجية. هذا الإحساس يجعلني أشد تعلقاً ببلدي الذي لا أفكر في مغادرته يوماً.»

بعد خروجه من السجن.. انصرف عماد الى العمل بجد وتفانٍ ليتابع طريقه النضالي ومعاداته للاستغلال والظلم بأسلوب جديد ظهر جلياً في أعماله الأدبية و في مختاراته للترجمة. حيث قام بنشر مجموعة من الروايات منها روايته الاولى «موت مشتهى» التي صدرت في عام 2005 بعد خروجه من المعتقل بعام. وتلتها روايته غبار الطلع وبقايا من زمن بابل ومجموعة من الترجمات حيث ترجم كتابا لمايكل مور وكتاب «المال ضد الشعوب ـ البورصة أو الحياة» بالاشتراك مع رندة بعث، وراجع وقدم كتاب «الماركسية والديموقراطية»، و»العولمة والإمبريالية» اللذين ترجمتهما رندة بعث بالإضافة إلى إغنائه المكتبة العربية بترجمته لكتاب «اللوبي الإسرائيلي والسياسة الخارجية للولايات المتحدة».

## ببلوغرافيا

عماد شيحة من مواليد عام 1954.

انتسب عماد شيحة الى المنظمة الشيوعية العربية عام 1973، واعتقل في21 حزيران 1974 مع مجموعة من رفاقه عندما كان في الحادية والعشرين من عمره.

تنقل خلال فترة اعتقاله بين سجون مختلفة من سجن المزة إلى سجن تدمر الذي أمضى فيه 16عاماً، وصولاً إلى سجن عدرا الذي أمضى فيه ست سنوات، وأخيرا سجن صيدنايا الذي بقي فيه حتى تاريخ الإفراج عنه في 3 آب 2004 بعد ثلاثين عاماً من الاعتقال، ليكون بذلك أقدم سجين سياسي في تاريخ سوريا الحديث.

كانت المنظمة قد نشطت في الأوساط الطلابية اليسارية بشكل أساسي، ولم يتجاوز تعداد أعضائها العشرات في كل من سوريا ولبنان والكويت.

في العام 1975 اعتقل جميع أفراد المنظمة في البلدان الثلاثة. ويمكن اعتبار ذاك العام تاريخ تصفية المنظمة أو اجتثاثها نهائياً.

تلقى خمسة من الرفاق حكما بالإعدام، نفذ في 2 آب 1974. ثمانية أعضاء حكموا بالسجن 15 عاماً وخمسة حكموا بالسجن المؤبد، من بينهم فارس مراد الذي أفرج عنه في شباط 2004.

المنظمة الشيوعية العربية مارست نشاطاً سياسياً وكفاحياً واحداً في لبنان وسوريا والكويت، ومع ذلك كانت أقصى العقوبات التي أنزلت بأعضائها في لبنان والكويت ثلاث سنوات سجناً.

من ناحية أخرى فقد تلقى حكماً من محكمة استثنائية في ظل قانون الطوارئ بالسجن المؤبد.

ووفقا للقانون السوري يخلى سبيل المحكوم بالسجن المؤبد بعد 25 سنة من تنفيذ العقوبة. حتى هذا الأمر لم يتم التقيد به.

# لمحة تاريخية عن أعلام سوريا من الأقدم إلى الأحدث (1)

■ شام شيباني

خاص سوريتنا

ظل علم الدولة العثمانية (العلم التركي حالياً) مرفوعاً على الأراضي السورية حتى تاريخ جلاء آخر جندي في 30 أيلول 1918، حيث أنزل آخر علم عثماني الذي ظل مرفوعاً قرابة أربعة قرون، ورفع علم الثورة العربية الكبرى والمعروف باسم «العلم العربي»: كأول علم يرفرف في سماء سوريا بعد تحررها من الحكم العثماني وقد رفرف فوق مبنى البلدية في ساحة المرجة بدمشق في 30 أيلول من عام 1918 قبيل دخول قوات الأمير فيصل بن الحسين إليها.

استوحيت ألوان العلم أصلاً من رايات الدول الإسلامية: (الأسود: الدولة العباسية) (الأخضر: الدولة الأموية في الأندلس) (الأبيض: الدولة الأموية)، أما المثلث الأحمر فيشير إلى الثورة والتحرر ودم الشهداء.

وقد استمر هذا العلم مرفوعاً فوق دور الحكومة العربية في سوريا من 30 أيلول إلى 8 آذار 1920 حين أضيفت إلى مثلثه الأحمر نجمة بيضاء سباعية الرؤوس إشارة للدولة السورية المستقلة بعد تنصيب الأمير فيصل ملكاً عليها وقد وضع تصميمه المؤتمر السوري.

لكن عند دخول الاحتلال الفرنسي دمشق بعد معركة ميسلون في 24 تموز 1920 أعاد رفع علم الثورة العربية مرة ثانية مع إضافة علماً فرنسياً صغيراً فوقه كتكريس للهيمنة على سوريا (من منطلق إلغاء مظاهر العهد الفيصلي). ورُفع هذا العلم في 4 آب 1920 ببلاغ رئيس الوزراء علاء الدين الدروبي حين كان الجنرال غورو مفوضاً سامياً لفرنسا في سوريا ولبنان.

وفيما يلي نص بلاغ رئيس الوزراء في دولة سوريا «علاء الدين الدروبي» الصادر في 4 آب 1920م والمنشور في جريدة «العاصمة» وهي جريدة الحكومة الرسمية 1337، ص 2، العدد 145، تاريخ 1920/8/9 حول إلغاء العلم الفيصلي:

«أذاع دولة رئيس الوزراء البلاغ الآتي: لدى المذاكرة في قضية الراية ذات النجمة البيضاء التي وضعها المؤتمر السوري تبين:

أولاً: إن مؤتمر الصلح قرر الاعتراف بوجود دولة مستقلة في سوريا فأصبح الاستقلال أمراً متفقاً عليه بموجب هذا القرار الدولي.

ثانياً: إن المؤتمر السوري لم تعترف به الدول لأن اجتماعه كان قبل اعتراف الدول بوجود دولة سوريا فكان تأليفه ووضع الراية ذات النجمة البيضاء سابقاً لأوانه.

لذلك تقرر عدم رفع الراية المذكورة والحالة هذه واستعماله الراية العربية - التي هي راية دولة حليفة - مؤقتاً والرجوع إلى رأي الأمة بذلك بعد أن يجتمع مجلس نوابها وفقاً للقانون الذي يوضع في هذا الشأن ويقرر شكلاً خاصاً للراية».

في 4 آب سنة 1920

رئيس الوزراء

علاء الدين الدروبي

ولكنه هذا العلم لم يدم طويلاً خشية من الفرنسيين من إثارة ذكريات التحرر والاستقلال ففرضوا عند إعلان حكومة دمشق 1920 علماً أزرق اللون «مستمدٌ من شعار فرنسا أيام الملك شارل السابع كذلك من شعار مدينة باريس» وكان الهدف من ذلك إلغاء العلم العربي نهائياً، ولتأكيد هيمنتهم على سوريا وضعوا في زاويته العُلوية عَلَماً فرنسياً صغيراً كرمز للانتداب. وقد ارتفع هذا العلم في سماء دمشق في 24 تشرين الأول من عام 1920 أيام الجنرال غورو أيضاً واستمر حتى تاريخ 1 أيلول 1920.

وفيما يلي نص قرار مجلس الوزراء المنشور في جريدة «العاصمة» الرسمية العدد 166 عام 1920م:

«لدى المذاكرة بمجلس الوزراء في قضية العلم الذي يجب اتخاذه شعاراً للحكومة السورية تقرر أن يكون لونه أزرق وفي مركزه كرة بيضاء وفي زاويته الشمالية مصغر العلم الفرنسي ضمن إطار أبيض على أن يُتّخذ هذا العلم شعاراً للحكومة السورية لمدة مؤقتة ريثما يجتمع مجلس النواب الممثل للشعب السوري ويتخذ لنفسه قراراً بهذا الشأن في 8 صفر سنة 1339 الموافق 21 تشرين الأول سنة 1920».

العلم الثاني تحت الانتداب الفرنسي. تم اعتماده من قبل رئيس الوزراء جميل الألشي، الذي اقترح أن يتضمن العلم السوري، علم فرنسا. بقي هذا العلم معتمداً من 22 حزيران (يونيو) من عام 1922، حتى عام 1930.

العلم الثالث في ظل الانتداب الفرنسي. تم اعتماده خلال فترة رئيس الوزراء تاج الدين الحسني، من عام 1930 وبقي حتى 1 كانون الثاني (يناير) من عام 1932.

العلم الرابع في ظل الانتداب الفرنسي. وهو أطول الأعلام السورية عمراً (بعد العلم الحالي)، حيث تم اعتماده في 1 كانون الثاني من عام 1932، حتى وحدة سوريا مع مصر في عام 1958. ففي 14 أيار من عام 1930 أصدر المفوض السامي للجمهورية الفرنسية في سوريا ولبنان المسيو «هنري بونسو» قراراً برقم 3111 يقضي بوضع دستور دولة سوريا، وجاء في المادة الرابعة من الباب الأول ما يلي: «يكون العلم السوري على الشكل الآتي: طوله ضعف عرضه، ويقسم إلى ثلاثة ألوان متساوية متوازية، أعلاها الأخضر فالأبيض فالأسود، على أن يحتوي القسم الأبيض منها في خط مستقيم واحد على ثلاثة كواكب حمراء ذات خمسة أشعة». وقد نُشر هذا الدستور في الجريدة الرسمية العدد 12 ملحق تاريخ 1932/2/30 الصفحة 1، ورُفع العلم لأول مرة في سماء سوريا في 12 حزيران عام 1932.

## مدلولات العلم

جاء تصميم العلم السوري غنياً برموز لونية، وهي تماثل ألوان علم الثورة العربية الكبرى، فالأخضر للإسلام عموماً، والأبيض للأمويين، والأسود للعباسيين، والنجوم الحمر للعلياء والبطولة ودماء الشهداء.

لُقّب هذا العلم بعلم الاستقلال لأنه شهد استقلال سوريا عن الانتداب الفرنسي يوم 17 نيسان (أبريل) من عام 1946.

اعتمد شكل هذا العلم وألوانه في المادة السادسة من الفصل الأول للدستور الصادر عن الجمعية التأسيسيّة السوريا في 5 أيلول عام 1950 كما ورد حرفياً في دستور عام 1930، ونُشر في الجريدة الرسمية العدد 45 تاريخ 7 أيلول 1950.

وقد عاد هذا العلم رسمياً عندما تم الانفصال، لفترة قصيرة، قبل أن يصل حزب البعث إلى الحكم يوم 8 آذار (مارس) 1963، جاعلاً العمر الرسمي لهذا العلم 27 عاماً.

علم الثورة العربية الكبرى

العلم الوطني للمملكة السوريا في العهد الفيصلي

العلم الذي استخدمه الفرنسيون في بداية الاحتلال

علم دولة دمشق في ظل الاحتلال الفرنسي

العلم الثاني في ظل الاحتلال الفرنسي لسوريا

العلم الثالث في ظل الاحتلال الفرنسي لسوريا

العلم السوري الذي رُفع في 12 حزيران عام 1932 والمنصوص عنه في أول دستور صدر بعد الاحتلال الفرنسي لسوريا علم الاستقلال

# مايجري مع أهالي مصياف على الحواجز الأمنية والعسكرية التي زرعت بين المدن والقرى لتقطيع أوصالها وترهيب سكانها

يمر سرفيس أو باص مصياف على الحواجز فلا يتم إيقافه أو يتم إيقافه ويفتح جندي الباب ويقوم بتوجيه التحية إلى الركاب أو يسأل إذا كان أحد ركب على الطريق أو تتم عملية تفتيش بسيطة على الهويات فقط ثم يترك السرفيس أو الباص للذهاب بينما تبقى سيارات أخرى لمناطق ثائرة (الحولة مثلاً) منتظرة تفتيشها وهذا السلوك يولد غضباً لركاب السيارات المنتظرة وغضباً لركاب مصياف لهذا التمييز المتعمد والذي يحمل بعداً طائفياً في كثير من الأحيان وبشكل صارخ وفاضح و يزرع الفرقة والفتنة بين أبناء البلد الواحد.

إن خطورة هذا السلوك هو أنه قد يولد كرهاً لأهالي مصياف لهذا التمييز والتفرقة التي لا يد لهم فيها ويعطي صورة أن النظام يحمي الأقليات ويدللها بينما هو يستغلها ويتستر خلفها ويضحي بها للمحافظة على بقائه.

ونحن أهالي وشباب مصياف:

- نؤكد أن هذا التمييز على الحواجز هو متبع في كل سوريا ويؤذي النسيج السوري ويخربه وأن نشر الجنود على الحواجز بأكياسها الرملية المقيتة في شوارع سوريا هي محاولة من النظام لإيهام الناس وكأننا في حالة حرب ومؤامرة وهذا سلوك مفضوح من النظام.

- نستنكر بشده هذا السلوك الذي يخرج مصياف ويعزلها عن النسيج السوري وعن نسيج الثورة ونعتبره أنه أحد أوراق اللعبة الطائفية التي يلعب بها النظام منذ بداية الثورة.

- نوجه تحية تضامن مع المدن والمناطقة الثائرة وبالذات المناطق القريبة من منطقتنا والتي كانت تمر بها سيارات مصياف قبل تغيير الطرق الواصلة لمصياف( منطقة الحولة بكل قراها - حماه- شيزر- اللطامنة - كفرزيتا- مورك.....) ونقول بأن من لديه النية للتعرض لسيارات مصياف لكان تعرض لها بشكل يومي وعلى أي مسار يمكن أن تسلكه فكفى ضحكاً واستخفافاً بعقول الناس.

والحرية لسوريا بكل ألوانها

# النظام السوري يطرد الأب باولو دالوليو، مؤسس جماعة الخليل

بحسب ما نشر في موقع youkal.net فقد أمر النظام السوري الأب باولو دالوليو اليسوعي رئيس دير مار موسى الحبشي قرب النبك، بمغادرة البلاد بأسرع وقت. و قد أصدرت وزارة الداخلية السورية أمراً قضائياً في هذا الشأن.

وعلق الموقع قائلاً أن المعلومات تشير إلى أن الأب باولو، الذي كان قد قام منذ عام 1984 بترميم وإحياء دير مار موسى الذي يعود للقرن السادس مما جعل له مكانة معترفاً بها دولياً ومكاناً للحوار واللقاء بين المسيحية والإسلام، وأنشأ مجموعة "الخليل" التي تم تعليقها من قبل الحكومة السورية بسبب "دعم الثورة في سوريا".

تبدو الأمور أكثر تعقيداً من ذلك، وحساسة بشكل كبير، حيث أن الأب باولو كان قد كتب مقالة في صحيفة لا كروا بتاريخ 2 تشرين الأول/أكتوبر قال فيها إنه يؤمن بإمكانية تحقيق المصالحة الوطنية، ودعا جميع الأطراف إلى اختيار عدم العنف.

ويشير الموقع إلى أن النظام السوري طالما سعى إلى الإيحاء بأن الأقلية المسيحية في البلاد مؤيدة له، وقام بإرسال راهبة موالية إلى لبنان، لتعقد في المركز الكاثوليكي للإعلام بالتنسيق مع وزارة الإعلام السورية مؤتمراً صحافياً لمهاجمة الثورة السورية، ليتبيّن لاحقاً أن هذه الراهبة، هي من معارف النظام والمنسقين معه. وقد فضحها وئام وهاب، وقال إنها من معارفه واسمها فادية، وهي لبنانية الأصل.

طرد شخصية تحظى باحترام كبير في سورية في كل المجتمعات تؤكد أن النظام السوري لا يحمي الأقليات، ولكنّ بعض أعضاء المجتمع فقط هم الذين يوافقون على منحه الدعم، ويستخدم كلامهم كدعاية له، ولتبرير أفعاله الإجرامية ودعمه أخلاقياً.

## ذات صباح..

# تذكرة العبور للحرية . .

المكان : حمص العدية || حي باب عمرو

الزمان : صباح عيد الأضحى

لم تكن تعلم سلوى ذات السبعة أعوام أن هذا العيد سيكون مختلفاً عما قبله، كانت تبيع القداحات على إشارة شارع الغوطة بحمص، لم تتمكن منذ خمسة أيام أن تغادر ذلك الحي التاريخي (باب عمرو) فقوات الأسد أحاطت الحي بهالات الموت والدماء و انهالت على سكانه بقذائف الغدر و الخيانة.

... انبطحوا جميعاً على الأرض، باردة كانت الأجواء على عكس دمائهم.. قنبلة مسمارية اخترقت جدار بيتهم ووزعت الموت بالتساوي على أجساد أهلها.. كسرعة البرق شعرت بجسد أمها ثقلاً فوق جسدها النحيل، قالت ببراءة ((شبك ياموا!!))، لوهلة أحست أن أمها تود مداعبتها، لكنها سرعان ما استفاقت من فكرتها.. أي مداعبة تلك بين القذائف.. شيء دافئ بدأت تشعر به سلوى.. أحمر..يسيل فوق وجهها.. إنها دماء والدتها.. كانت لحظات غاية في الخفقان.. استشهدت أمها كي تحميها.. ضاع صراخها بين أصوات القذائف.. في هذا الزمن لا يسمع العالم صراخ أطفال سورية.. ما يسمعوه هو خشخشة الدراهم..

ساعة، ساعتان، ثلاثة.. و جسد أمها المتزايد بالبرودة ما زال قابعاً كجبل أشم أمامها.. منذ أيام أخبروها أن أباها أيضا صار بالجنة، و أخاها.. ما أسرع الانتقال إلى الجنة.. في حمص لا تحتاج لتذكرة للعبور إليها.. فقط أن تكون حمصياً فأنت مؤهل كي تدخل الجنة..

اقتربت من أمها، بدأت بيدها المرتجفة برداً تمسح شعرها المخضب بالدماء، صرخت : ((بردانة يا مّا !!)) لم تنفع محاولاتها أن تبث الدفء في جسدها.. تناولت ما تبقى لها من قداحات لم تبعها.. أشعلت أول قداحة.. كشمعة في الليل.. تنير لكن لا تدفئ.. الدفء بات حلماً في حمص.. مطلباً محقاً كالحرية.. كخلع الظلام من كراسيها..

ظنت الكتائب الأسدية نور القداحة المنبعث في هذا الظلام أنه ضوء قناصة سلفية، أو لربما إشارة من سلاح نووي..

((سيدي !! التقطنا إشارات ضوئية لا سلكية من هاد البيت !! كأنو عصابات مسلحة فيه !!))

((لك شو ناطر، اقصف اقصف))

آخر ما رأته سلوى.. كان نوراً من نوع آخر، أشد وهجاً من نور قداحتها.. و دماء أشد سيلانا من دماء أمها.. كان مزيج الألم و البرد و البارود هو أكسير الشهادة التي احتفلت به سلوى في العيد..

((سيدي، دمرنا بيت العصابة المسلحة !!))

((عفارم، رح بشّر المعلم، سيدي : قضينا على أخطر وكر إجرامي!! حوّل))

افتقدت السيارات عند إشارة الغوطة سلوى.. سمعوا أن عائلة أبيدت في الأخبار.. و سمعوا في أخبارهم أنه تم قتل أخطر إرهابية.. كانت تشتري الوقود لمنصات الصواريخ..

جسد سلوى مازال بارداً.. بجانب جسد أمها.. ينتظر منكم.. ما عليكم..

من الفيس بوك

# مشروع البرنامج السياسي للمجلس الوطني

## خطوةٌ على الطريق... وعثراتٌ من الممكن تفاديها

■ ليلى السمان | ياسر مرزوق

خاص سوريتنا

أصدر المجلس الوطني السوري بياناً يوم الأحد الفائت الموافق 20 تشرين الثاني الجاري، بياناً سياسياً يوضح من خلاله رؤيته لمستقبل البلاد ضمن المرحلة المقبلة، وبالرغم من تأخر إصدار هذا البيان (أو مشروع البيان) إلا أنه كان حرياً بالمجلس إصدار بيان موسع وأكثر تفصيلاً ليشمل البرنامج السياسي والاقتصادي والاجتماعي للمرحلة المقبلة، ويحدد شكل الدولة المرتقبة، وطبيعة النظام الاقتصادي المتبع وهوية الدولة من ناحية علاقتها بالقومية العربية والجوار، وفيما يلي نص البيان كما جاء على صفحة المجلس نفسه:

### مشروع البرنامج السياسي للمجلس الوطني السوري

بعد جهود متواصلة من قبل المعارضة السورية تأسس المجلس الوطني السوري استجابة للشعور بالحاجة لإطار سياسي يمثل العمل الثوري الجاري على الأرض منذ 15 آذار/ مارس 2011 لإسقاط النظام ورموزه وأشخاصه، وذلك بعد أكثر من سبعة أشهر من اندلاع أحداث الثورة، حيث تم التوصل إلى صيغة توافقية لإنشاء المجلس وأعلن عنه في اسطنبول في 2 تشرين الأول/أكتوبر 2011

يشكل المجلس مؤسسة سياسية اعتبارية تمثل معظم القوى السياسية السورية المعارضة للنظام وقوى الحراك الثوري، ويعمل كمظلة وطنية عامة مؤقتة تعبر عن إرادة الشعب في الثورة والتغيير. يهدف المجلس إلى بناء دولة ديمقراطية مدنية تعددية وذلك عن طريق

- إسقاط النظام القائم بكل رموزه
- الحفاظ على الثورة السلمية الشعبية وحمايتها وتطويرها
- توحيد جهود الحراك الثوري والمعارضة السياسية
- كسب الرأي العام العربي والدولي على المستويين الشعبي والرسمي
- تركيز الجهد على دعم الثورة السلمية واستمرارها وتصعيدها باتجاه العصيان المدني
- العمل على تعبئة المجتمعين العربي والدولي لتعزيز الضغط على النظام بشتى أنواعه
- تنويع وسائل الحراك الثوري من التظاهرات إلى الإضرابات وصولاً إلى العصيان المدني
- العمل على تأمين الحماية الدولية للمدنيين ودعم آليات عربية ودولية مشتركة لتحقيقها وتأمين تنفيذها من خلال المؤسسات الأممية في أسرع وقت
- التواصل مع التشكيلات المشاركة في الثورة كافة وتعبئة الحراك الشعبي، وضمها إلى إطار المجلس بكل الأشكال الممكنة
- تعزيز التواصل وتشجيع المبادرات ونشاط الفئات المهنية ورجال الأعمال والمثقفين وغيرهم
- الحفاظ على الإيجابية والمرونة مع كافة القوى السياسية المعارضة الموجودة خارج المجلس، والعمل على ضمها إليه في حال موافقتها على بيان تأسيسه ووثائقه، أو تنسيق الجهود معها في الحدّ الأدنى، ووضع الآليات اللازمة لذلك
- إيلاء مسألة المكونات المجتمعية الاهتمام الذي تستحقه، من خلال طمأنتها بالبرامج والفكر والسياسة، وتكثيف التواصل مع شخصياتها وهيئاتها، مع التأكيد في الوقت نفسه على فكرة أن مشاركتها في عملية التغيير هي أفضل ضمان
- السعي لدى الدول العربية والأجنبية للاعتراف بالمجلس الوطني السوري

### المرحلة الانتقالية

يتولى المجلس الوطني مع المؤسسة العسكرية تسيير المرحلة الانتقالية وضمان أمن البلاد ووحدتها حال سقوط النظام

يشكل المجلس حكومة انتقالية لإدارة شؤون البلاد

يدعو المجلس إلى مؤتمر وطني جامع تحت عنوان التغيير الديمقراطي، لوضع برنامج وملامح المرحلة الانتقالية مع ممثلي المجتمع السوري بكل أطيافه وبمن لم تتلطخ أيديهم بدماء الشعب أو بنهب ثروة الوطن من أهل النظام

تتكفل الحكومة الانتقالية بتوفير المناخ المناسب لعملية تنظيم الحياة السياسية في البلاد، وتوفير الشروط التي من شأنها ازدهار المجتمع المدني عبر هيئاته المختلفة بما في ذلك النقابات الحرة

تنظم الحكومة المؤقتة خلال سنة كحد أقصى انتخابات حرة بمراقبة عربية ودولية لانتخاب جمعية تأسيسية مهمتها وضع دستور جديد للبلاد يتم إقراره بعد طرحه على الشعب عبر استفتاء عام

تُجرَى الانتخابات النيابية الحرة في مدة أقصاها 6 أشهر وفقاً للدستور الجديد

يعمل المجلس من الآن على تجسيد ما طرحه بيانه التأسيسي حول الحفاظ على مؤسسات الدولة وخصوصاً مؤسسة الجيش، وأيضاً خلال المرحلة الانتقالية، فهي كلها ملك للشعب بعد أن عمل النظام الاستبدادي على التعدّي عليها واغتصابها، ولا يتعارض هذا مع إنهاء مظاهر الشمولية أينما تجلّت

الإفراج عن المعتقلين والتحقيق بمصير المفقودين وعودة المنفيين واللاجئين وتعويض أسر الشهداء والمنكوبين وسائر المتضررين

تشكيل هيئة قضائية مستقلة مهمتها تلقي الشكاوي من المواطنين والتحقيق في الجرائم المرتكبة بحق الشعب ومعاقبة المذنبين

تشكيل هيئة مصالحة وطنية بالتعاون مع منظمات المجتمع المدني وحقوق الانسان والمتطوعين من أجل إزالة رواسب مرحلة الاستبداد والإفساد

تجريم كل أشكال الاضطهاد والإقصاء والقهر والتمييز على أساس قومي أو طائفي أو بين الجنسين

### سورية الجديدة - مبادئ عامة

سورية الجديدة دولة ديمقراطية مدنية تعددية، نظامها جمهوري برلماني، السيادة فيها للشعب، ويقوم على مبدأ المواطنة المتساوية وفصل السلطات وتداول السلطة وسيادة القانون وحماية الأقليات وضمان حقوقهم.

وهي تضمن لمواطنيها ما ورد في الشرائع الدولية من حقوق الإنسان، والحريات الأساسية في الاعتقاد والرأي والتعبير والاجتماع والإعلام وغيرها، كما يكون جميع مواطنيها متساوين في الحقوق والواجبات دون أي تمييز على أساس القومية أو الدين أو الجنس

تلتزم الحكومة بخطط طموحة للتنمية الاقتصادية والبشرية

تلتزم سورية الجديدة بمكافحة الفقر وإيلاء الاهتمام بالمناطق المحرومة وتعتبر تحقيق العدالة وتكافؤ الفرص بين جميع المواطنين واجباً وطنياً

تحقيق العدالة في توزيع الثروة الوطنية، بحيث تكون الموارد الوطنية ملكاً للسوريين جميعاً في إطار حكم رشيد، وتوجيه ثمار



# البرلمان السوري (1919 – 1963)

■ حنين اليوسف

خاص سوريتنا

### المؤتمر السوري (1919)

لقد كان المؤتمر السوري الذي انعقد بدمشق عام 1919 في السابع من حزيران والذي ضم 85 عضواً، هو أول صيغة تشريعية تمثيلية عرفتها بلادنا في الفترة الزمنية القصيرة التي فصلت بين نهاية الاحتلال العثماني والانتداب الفرنسي. وقد صدر عن هذا المؤتمر عدة قرارات منها: إعلان استقلال سوريا والاعتراف بها دولة موحدة، والمطالبة برفع الحواجز الجمركية بين الدولتين، ورفض اتفاقية سايكس بيكو ووعد بلفور، وكل المشاريع الهادفة إلى تقسيم البلاد، ورفض الوصاية السياسية التي ينطوي عليها نظام الانتداب، وأخيراً مد يد الصداقة لكل دولة، وقبول المعونة منها شريطة أن لا تنتقص هذه المعونة من استقلال البلاد واستقلال قرارها، وألا تؤثر على الوحدة الوطنية للشعب مع رفض أية معونة فرنسية مهما كان شكلها.

لقد اعتبر هذا المجلس نفسه بحالة انعقاد دائم لمراقبة أعمال الحكومة التي هي مسؤولة أمامه، بعد أن تم تعيين فيصل ملكاً على سوريا، وذلك حتى يتم إنجاز الدستور والذي سماه المؤتمر (القانون الأساسي) ومن ثم يتم انتخاب مجلس تمثيلي جديد وفقاً لما سيتضمنه الدستور.

وتشكلت في هذه الفترة مجموعة من الأحزاب في سوريا أهمها: حزب العهد الذي قام على أنقاض جمعية العهد السرية، حزب الاستقلال العربي الذي انبثق عن الجمعية العربية الفتاة، النّادي العربي الذي تحول فيما بعد إلى حزب سياسي اتخذ دمشق مقراً له، حزب التقدم، الحزب الحر المعتدل.

### المجلس التأسيسي (1928)

عندما تشكلت حكومة برئاسة الشيخ تاج الدين الحسيني، جعلت من أولى مهامها القيام بإجراء انتخابات مجلس تأسيسي يقوم بإعداد وإصدار الدستور الذي يجب على أساسه أن تحكم البلاد، وجرت انتخابات في يومي 10 و 24 نيسان 1928، فاز بها مرشحو الكتلة الوطنية ومرشحو الفئات الوطنية الأخرى في أكثر المناطق و البلدان.

عقد هذا المجلس أولى جلساته يوم 9 حزيران 1928 تحت اسم دار البرلمان السوري وترأسها أكبر الأعضاء سناً وهو الحاج محمد أفندي أضه لي، وعضوية أصغر عضوين سناً وهما نقولا خاتجي وسعيد الغزي، وقد جرى في هذه الجلسة انتخاب مكتب المجلس ففاز برئاسة المجلس السيد هاشم الاتاسي، وفاز بنيابة الرئيس فوزي الغزي وفتح الله أسيون. تابع هذا المجلس أعماله الاعتيادية ومنها تشكيل لجنة وضع الدستور طيلة شهر حزيران وتموز، حتى جاءت الجلستان الثانية عشرة والثالثة عشرة اللتان خصصتا لتلاوة مشروع الدستور الذي أعدته اللجنة من 115 مادة، ثم الجلسة الرابعة عشرة التي حضرها أمين السر العام المسيو موغرا الذي بدأ الجلسة بتلاوة خطاب من المفوض السامي إلى المجلس، يطلب فيه فصل الأحكام المنوه عنها في المواد 73، 74، 75، 112 من مشروع الدستور لأن هذه الأحكام التي تضمنتها المواد تخالف مخالفة صريحة العهود الدولية التي تعين مسؤولية الدولة المنتدبة (تبحث في شؤون الوحدة والتمثيل الخارجي، وتعيين الممثلين، والأحكام العرفية والجيش). ولكن المجلس رفض طي المواد المذكورة، وإثر ذلك قرر المفوض السامي تعطيل المجلس ثلاثة أشهر وفي شباط من عام 1929 أصدر قراراً آخر بتعطيل المجلس لأجل غير مسمى.

غير أن الوساطات التي جرت مع سلطة الانتداب أسفرت عن إصدار الدستور في الثامن والعشرين من أيار عام 1930، وبهذا يكون قد أسدل الستار على هذا المجلس التأسيسي الذي لم يعمر أكثر من بضعة أشهر.

### مجلس النواب (1932)

أصدر المفوض السامي الفرنسي قراراً بتاريخ 29 تشرين الثاني 1931 يدعو فيه البلاد إلى الانتخابات النيابية من أجل إقرار وتطبيق الدستور المعلن في آيار من نفس العام. وبغية تمرير الدستور بالشكل الذي أرادته سلطة الانتداب حينئذ، عمدت إلى التدخل في الانتخابات، فحدث تزوير في كثير من صناديق الاقتراع مما أثار غضب الشعب فانطلق بمظاهرات عارمة مما أدى إلى إلغاء الانتخابات في المدن. وفي 6 نيسان 1932 جرت الانتخابات مجدداً ففازت قوائم المرشحين الوطنيين. عقد المجلس جلسته الأولى بتاريخ 7 حزيران 1932 وباشر بانتخاب مكتبه، ففاز السيد بركات الخالدي (نائب حلب) برئاسة المجلس، وفي تاريخ 11 حزيران 1932 انتخب بالاتفاق مع الفرنسيين السيد محمد علي العابد رئيساً للجمهورية، وكلف السيد حقي العظم بتأليف الوزارة.

وضع المفوض السامي السيد دومارتيل مع حكومة السيد حقي العظم مشروع معاهدة عرفت فيما بعد (بمعاهدة الشعب)، قوبلت في طول البلاد وعرضها بالمظاهرات الصاخبة والاحتجاجات المريرة. وفي 25 تشرين الثاني 1933 اجتمع المجلس بحرأسة الحراب الفرنسية لمناقشة المعاهدة وقبولها، وإذا بالسيد جميل مردم بك يفاجيء المجلس بوثيقة موقعة من أكثرية النواب برفض المعاهدة، وفي الحال أصدر المفوض السامي قراراً بتعطيل المجلس لأجل غير مسمى.

### المجلس النيابي (1934 – 1939)

في 17 آذار 1934 استقالت وزارة حقي العظم، وعين الشيخ تاج الدين الحسيني رئيساً للحكومة، فقامت المظاهرات في المدن السورية واستمرت الاضطرابات إلى أن كان عام 1936، فأضربت دمشق مدة خمسين يوماً متوالية وتبعتها المدن السورية.

عمل المفوض السامي دومارتيل على دعوة رجال الكتلة الوطنية لعقد اتفاق بين السيد هاشم الاتاسي عن الجانب السوري، ودومارتيل عن الجانب الفرنسي، وفي هذا الاتفاق اعترفت فرنسا لأول مرة باستقلال سوريا ووحدتها، على أن تحدد علاقاتهما فيما بعد بمعاهدة يقوم بالمفاوضة من أجلها وفد سوري يتوجه إلى باريس، وبالفعل تمكن الوفد بعد ستة أشهر قضاها في العاصمة الفرنسية من الاتفاق على معاهدة، وعاد إلى البلاد لتصديقها من قبل مجلس النواب السوري.

وجرت الانتخابات النيابية في كانون الأول عام 1936، وقبل المجلس المنتخب استقالة السيد محمد علي العابد من رئاسة الجمهورية، وانتخب السيد هاشم الأتاسي بدلاً منه، وتألفت أول وزارة برئاسة السيد جميل مردم بك في 22 كانون الأول 1936 وعرض مشروع المعاهدة على مجلس النواب فصدقها وبقي أن تصدق من البرلمان الفرنسي لتصبح نافذة، إلا أن هذا التصديق لم يحصل بسبب معارضة لجنتي الشؤون الخارجية في مجلس النواب و الشيوخ الفرنسيين لهذه المعاهدة، لذلك فقد قرر المجلسان تأجيل النظر فيها.

تم حل هذا المجلس بقرار من المفوض السامي الفرنسي عام 1939، فأعقب تعطيل الحياة الدستورية استقالة رئيس الجمهورية السورية في 8 تموز 1939.

### مجلس (1943)

كان الشعب السوري يناضل بقوة وعناد لنيل حقوقه، رغم الدسائس والمؤامرات التي تحاك على أرضه، حيث استقالت وتبدلت حكومات عدة إلى أن أصدر المفوض السامي الفرنسي الديغولي وتحت ضغط ضربات القوات السورية عدة قرارات يأمل من خلال ما تضمنته عودة الحياة الدستورية للبلاد، فجرت انتخابات تشريعية خلال صيف 1943، نجح فيها معظم المرشحين الوطنيين وتشكل مجلس نيابي عقد جلسته الأولى من دورته الاستثنائية يوم 17 آب 1943 وقد جرى في هذه الجلسة انتخاب مكتب المجلس، ففاز فارس الخوري برئاسة المجلس ونال 115 صوتاً من أصل 120 مقترعاً، وسعيد الغزي بـ 91 صوتاً ومحمد العايش بـ 98 صوتاً لنيابة الرئيس. وفاز شكري القوتلي بمنصب رئيس الجمهورية لمدة خمس سنوات ونال 118 صوتاً. وقد بلغت جلسات هذه الدورة خمس جلسات، أهمها كانت الجلسة الأولى، ثم الجلسة الخامسة التي أقر فيها المجلس قانون الموازنة للدولة للخمسة أشهر المتبقية من العام، فبلغت الموازنة 428107 ليرة سورية لتلك الفترة.

وفي دورته الأولى عقد المجلس اثنتين وعشرين جلسة أهمها الجلسة العشرون والمنعقدة بتاريخ 23 كانون الأول 1943، حيث ألقى رئيس الوزراء خطاباً عن استلام الحكومة للصلاحيات والبيان المشترك بين فرنسا وسوريا بهذا الشأن. وقد وقف النواب دقيقة صمت إجلالاً واحتراماً لأرواح الشهداء الذين ضحوا من أجل هذا اليوم.

وفي بداية السنة التالية ومنذ الثالث من كانون الأول عام 1944 بدأ المجلس دورة استثنائية ثانية كانت مخصصة بمعظمها لمناقشة قانون الموازنة وإقراره.

هذا وتجدر الإشارة إلى أنه بتاريخ 14 تشرين الثاني عام 1943 استقالت الوزارة التي كان يرأسها سعد الله الجابري، فشكلت وزارة جديدة بدلاً عنها ترأسها السيد فارس الخوري رئيس مجلس النواب وبعد شغور منصبه في المجلس انتخب بدلاً منه سعد الله الجابري كرئيس للمجلس وكأنهما تبادلا المواقع.

عند الساعة السادسة من 29 أيار 1945 وقبل أن ينصرف كل النواب الذين حضروا لعقد الجلسة، خرج ضابط فرنسي وتقدم من الضابط الدركي السوري القائم على رأس حامية المجلس وأبلغه أنه عند الساعة السادسة وخمسين دقيقة عندما ينفخ في البوق لإنزال العلم الفرنسي عن دائرة الأركان، يجب على جنوده جميعاً أن يقفوا ويؤدوا التحية للعلم، فأجابه الضابط السوري أن الأوامر التي لديه تقضي بألا يؤدي رجال الأمن السوريون التحية لغير علم السوري، فأبلغه الضابط الفرنسي أنهم سوف يطلقون النار على كل من لا يؤدي التحية لعلمهم، وفعلاً عندما لم يؤد حرس المجلس التحية للعلم الفرنسي تقدم منهم جندي سنغالي وألقى عليهم قنبلة يدوية ثم انهمر الرصاص من الجهات الأربع. وكان الرصاص القليل الموجود مع الحامية قد نفذ، فأحاط الفرنسيون برجال الحامية من كل جانب وانهالوا عليهم بالبلطات يمزقون أجسادهم ويبترون أعضائهم وهم أحياء فلا يتركون منهم إلا أشلاء مبعثرة.

ولم يقتصر العدوان الفرنسي يومذاك وفي اليوم التالي على البرلمان وحاميته، بل امتدّ ليشمل عدة أحياء من دمشق. وقد صدر إحصاء رسمي قال إنّ عدد القتلى من المدنيين بدمشق في ذلك العدوان بلغ 600 شهيد، وإنّ الجرحى والمشوهين بلغوا 500 جريح، والذين أصيبوا بجراح يمكن معالجتها 1200 جريح.

### أول مجلس بعد الاستقلال (1947)

بعد الكفاح المرير ضد الاحتلال الفرنسي، تحقق الانتصار العظيم وتم الجلاء وبدأ زمن السيادة الوطنية وعادت الحياة النيابية إلى البلاد فجرت انتخابات عامة في سورية عام 1947 لتشكيل مجلس للنواب هو الأول بعد الجلاء، والذي عقد أول جلسة له بتاريخ 27 أيلول 1947.

وقد استمر هذا المجلس برئاسة فارس الخوري حتى تم حله من قبل حسني الزعيم عندما قام بانقلابه بنهاية آذار عام 1949. أما أهم إنجازات هذا المجلس فهي إصدار القوانين التالية: قانون الإيجارات، قانون صك النقود المعدنية، قانون إلغاء محاكم الإعاشة، قانون البيانات التجارية، قانون حماية المزروعات لعام 1947.

### الفترة القلقة (1949-1958)

لقد اتصفت الفترة الواقعة ما بين أول انقلاب عسكري في سوريا (انقلاب حسني الزعيم 30 آذار 1949) حتى قيام الوحدة بين سوريا ومصر (1958) بأنها فترة قلقة تجاذبت البلاد خلالها عدة انقلابات عسكرية وبالتالي فإن الحياة الديمقراطية اصطبغت بنفس الصبغة.

وبعد انقلاب الحناوي دب الخلاف بين ما سمي بالمجلس الحربي الأعلى، وبين ضباط مختلف الوحدات الأمر الذي يمكن أن يكون السبب في غرس بذور انقلاب جديد، على خلفية سقوط فلسطين وحدوث كارثة النكبة.

وقد جرت انتخابات نيابية، تشكلت إثرها جمعية تأسيسية، وتم إصدار دستور جديد للبلاد أقرته هذه الجمعية فيما بعد.

وعند قيام الانقلاب العسكري الثالث بزعامة العقيد أديب الشيشكلي عقدت الجمعية التأسيسية جلسة عادية بتاريخ 26 كانون الأول 1949، لبحث موضوع الانقلاب الجديد الذي حدث قبل ثلاثة أيام، وكي يقوم رئيس الدولة بتأدية القسم. إلا أنه تم في بدء الجلسة تأجيل البحث بهذين الأمرين.

وفي آخر جلسة عقدتها الجمعية التأسيسية باسمها، ناقشت تحويل نفسها إلى مجلس نيابي، ولكي يتم انتخاب رئيس جديد للجمهورية، وقد تمت الموافقة على ذلك.

### مجلس الأمة في عهد الوحدة (1960 – 1961)

صدر المرسوم رقم 473 تاريخ 5 شباط 1958 ليحدد موعداً للاستفتاء على الوحدة وانتخاب رئيس للجمهورية الجديدة وذلك يوم الجمعة الواقع في 21 شباط 1958. كما صدر المرسوم التشريعي رقم 806 ليعلن نتائج الاستفتاء والتي كانت على الشكل التالي:

عدد الناخبين المسجلين في الجداول والذين يحق لهم الانتخاب هو 1431157 ناخباً.

نال السيد جمال عبد الناصر 1312995 صوتا من أصل 1313070 ناخبا اشتركوا في الاستفتاء.

هذا وقد صدر قرار السيد رئيس الجمهورية ذي الرقم 1375 لعام 1960 بدعوة مجلس الأمة إلى الانعقاد اعتباراً من 21 تموز 1960 وفعلاً تم عقد الجلسة الافتتاحية في الدورة العادية الأولى للمجلس في اليوم المحدد، وانتخب السيد أنور السادات رئيساً لهذا المجلس، ولكن لم يعمر هذا المجلس طويلاً إذ سقط بسقوط الوحدة في أيلول 1961.

### المجلس في عهد الانفصال (1961 – 1963)

بعد الانفصال انتهى مجلس الأمة الاتحادي وبادر الانفصاليون إلى إجراء انتخابات عامة في الأيام الأولى من شهر كانون الأول 1961 للاستفتاء على الدستور المؤقت الجديد، ولتشكيل مجلس نيابي جديد والذي ترأسه فور تشكله الدكتور مأمون الكزبري، إلا أن حركة 28 آذار عام 1962 بادرت إلى حل هذا المجلس وتعطيله، ولكن ما لبث أن عاد لممارسة عمله من جديد بعد فشل تلك الحركة وبقي كذلك حتى قيام ثورة الثامن من آذار عام 1963.

## فادي زيدان

إلى كل المشككين و المزاودين

إلى كل من ينظّر ولا يمتهن في هذه الأيام إلا بيع الوطنيات

إن انحيازي من أول لحظة إلى جانب ثورة شعبي ضد القمع و الاستبداد والنهب الممنهج الذي مارسته عصابة الأسد فيما يربو عن أربعين عاماً لا يتناقض أبداً مع موقفي المعادي لأمريكا و لإسرائيل ولا يختلف للحظة مع انحيازي لليسار

إلى كل من كانوا أصدقائي: إن معيار الوطنية أولاً هو الشارع فهو دستورنا وكتابنا المقدّس

فباسمه خلقنا .. وله سنموت

## وجدان ناصيف

كنا ثلاث عائلات من مناطق سورية مختلفة.. لمتنا هذه المدينة التي تسمى دمشق...نقلب قنوات الاخبار بينما نرتشف صديقنا القادم من ضيع حماه ..اولادنا يلعبون في الغرفة المجاورة غير عابئين بما يشغلنا ..» ان تحولت لحرب طائفية ، لن اكون طرفا فيها» يقول صديقنا القادم من ضيع حماه ..» بقي ساعة على المهلة ..ليته يوقع» تقول صديقة .. « ليته يوقع فيجنبنا التدخل الخارجي والتدويل والتجويع واي شيء قد يحدث « يقول اخر.» نبدأ بسرد سيناريوهات لما يمكن ان يحدث»..اولادنا يلعبون في الغرفة المجاورة لم يفهموا معنى الحرب الاهلية ولا معنى التدويل و لا اي شيء وهم الليلة سينامون قبل ان تنتهي المهلة وقبل ان يعرفوا الى اي الطوائف ينتمون

## حازم صاغية

جميل مردم. هاشم الأتاسي، خالد العظم. شكري القوتلي. فارس الخوري. صبري العسلي. ناظم القدسي. معروف الدواليبي. أكرم الحوراني. رشاد برمدا. أحمد قنبر. خالد بكداش. مخايل البان. عصام العطار. صلاح الدين البيطار... تذكّروا أنّ هؤلاء وغيرهم أصحاب أسماء وُجدت ذات مرّة في تاريخ سوريا، وأثّرت فيه، قبل أن يؤمّم التاريخ نفسه. هذا التذكر وذاك الاستحضار هما أيضاً سلاحان انتفاضيّان

## فرحان المطر

سورية....يا جبل ما يهزك تشبيح

## زياد ماجد

الخوف من الحرب الأهلية أو العنف الطائفي في سوريا يجب أن يكون مدعاةً لمطالبة آل الأسد بالتنحّي عن السلطة بعد 41 عاماً من احتكارها. أما التذرّع بهذا الخوف لمطالبة ملايين المواطنين والمواطنات بوقف ثورتهم والاستسلام لأجهزة القتل، فهو دفاع عن الاستبداد وتواطؤ مع العائلة الحاكمة، ولو اتّخذ لغة والحرص أو ادّعى "العقلنة

## عفراء الجلبي

صحيح أن قريبتي يمان القادري خرجت من السجن (والتي أعتبر نفسي عمتها)، وصحيح أني سعيدة بهذا الخبر... ولكن ما زلت أعتبر القمر غائبا ما دام أي شاب أو شابة سورية في المعتقل. نشأ كثير منا على "أيوه! ما دخلنا." تعود الكثير منا أن نخاف على أولادنا ونشيح بوجوهنا وآذاننا عن أخبار أولاد الآخرين. ولكن هم أولادنا جميعا. ولذا أي ولد هو ولد الجميع، ومن يغفل عن هذا ولا يهتم بمصير أولاد الآخرين فإنه قد فرط بمصير أولاده هو أيضا. نعم نقصت واحدة من المعتقلات... ولكن السجون ما تزال معبأة. وسوريا الآن عائلة واحدة وستنابع الطريق حتى لا يكون معتقلو رأي في سوريا. هذه عائلة واحدة ما يصيب أي فرد منها يصيب الجميع... أشكركم من كل قلبي على الدعم الرائع لحملة تحرير يمان. هكذا ما يستحقه كل شاب وكل فتاة. أن نهَب له جميعا إن لمست شعرة منهم... كلهم أبناؤنا.

## فارس البحرة

بعد أن نغادر سجن الأفكار المسبقة تبقى علينا مهمة عسيرة، فهم أولئك الذين ارتؤوا البقاء في السجن، لا يفهمون الآخر إلا من خلال قضبانه (بلا معنى)

## نزار بلبوس

هذا التعبير ورد على لسان مذيعة قناة الدنيا : تم إلقاء القبض على مجموعة من الإرهابيين وكذلك تم إلقاء القبض على أسلحتهم....

## محمد الدندشي

سنضطر عاجلا أم أجلا للتعايش مع من كانوا يرقصون فرحا عند قتل أطفالنا ... ولكنني لن أنسى ... فقط لن أنسى ...

## غيداء العودات

ثورة يتحب الديمقراطية والكرامة , أساسا هي قامت من أجل الديمقراطية ورفضا" للذل , والدليل أنك حر تقول ما تشاء ولكن حذار من الانتقاد , قل ما تشاء ولكن حذار من الاعتراض , قل ما تشاء ولكن .....فكر جيدا" إن كنت تريد أن تحمي كرامتك ثم قل ما تشاء , وصفّق وافتح وطنك مضافة , من باب الكرم يا عمّي مو من باب آخر

## ياسين الحاج صالح

شبيحة للأبد/ كرمال عيون الأسد!
كان عشرات الموالين للنظام يهتفون البارحة على أوتوستراد المزة.

## تمام تلاوي

أفرجوا عن يمان القادري.. قائدة كتيبة الياسمين الدمشقي.. وزعيمة عصابة البلابل.. مبروك ليمان.. وبانتظار باقي البلابل.. وعرائش الياسمين..

## حازم العظمة

السينمائي نضال حسن ما زال مختطفاً منذ شهر ..

هناك في العالم : صحافيون بلا حدود ، سينمائيون بلا حدود ، أطباء بلا حدود ..

عندنا : جرائم بلا حدود ..حتى الآن هذا ما عندنا ..بانتظار إشعار آخر ..

## (رسالة حب)
## من القاهرة إلى دمشق

**علم سورية في ميدان التحرير**
**أحبيبي القلب حباً يا دمشقُ**
**فملءُ القلب من عينيك عشقُ**
**حبيبين افترقنا والتقينا**
**وقد أثرى عروقي منك دفقُ**
**فمن درعا إلى التحرير نهرٌ**
**جرى بالدمع قد أجراه شوقُ**
**وللتاريخ سطرنا كتاباً**
**من الأمجاد يستجليه حقُ**
**مزيج دمائنا يا شام يغلي**
**فحرٌ قد دهاك لدي حرقُ**
**وحين يرى العذاب لديك شبرٌ**
**يئن بساحتي غربٌ و شرقُ**
**جناحا طائر للحق من ذا**
**يعادينا وعزمٌ لا يشقُ**
**تركت بحمص قلبي عانقيني**
**وفي بانياس لي نبضٌ يدقُ**
**وفي حلب غرست بذور عمري**
**وشطُ اللاذقيةِ يا دمشقُ**
**بحد البعد قد شقوا فؤادي**
**فشقٌ هاهنا ولديك شقٌ**
**كلابٌ مزقوكِ بكل ناب**
**وسموها أسوداً ، هل يحَقُ**
**وهل للأسد أن تدمي عريناً**
**به عزت أغدراً يستحقُ**
**عليكِ استأسدوا ولهم عدوٌ**
**مدافعهم عليه رضاً ورفقُ**
**تهون له الكرامة في انكسار**
**ولم يُعرف لضبط النفس خَرَقُ**
**وقد ردوا عليه الحرب سلماً**
**وبين السلم والإذلال فرقُ**
**أزحت الظالمين فخف حملي**
**وهمُ شقائقي عندي أشقُ**
**لك اللّه المهيمنُ لا تراعي**
**سيُكسرُ عن رقاب الأهل طوقُ**
**وسوف نعود للأقصى قريباً**
**بأجنادٍ يغيم لهن أفقُ**

■ خالد الطبلاوي

سلطة تعتبر فاقدة للشرعية بشكلٍ من الأشكال.

ولا بد أيضاً من التساؤل حول علاقة المجلس الوطني الفعلية بالحراك الثوري على الأرض، وقدرته على التأثير وتحويل المظاهرات إلى عصيان مدني الأمر الذي يؤكد عليه ضمن بيانه، فيذكر: (تركيز الجهد على دعم الثورة السلمية واستمرارها، وتصعيدها باتجاه العصيان المدني) وفي سياق آخر: (تنويع وسائل الحراك الثوري منَ التظاهرات إلى الإضرابات وصولاً إلى العصيان المدني)، ولاشكّ بأن تركيز بيان المجلس على سلمية الثورة هي نقطة إيجابية، لكنها تتعارض في الوقت ذاته مع اعترافه بالجيش الحر والذي يتناقض مع مبدأ السلمية، إضافة إلى ذلك ظهور بعض المظاهر المسلحة والتي نوه إليها رئيس المجلس "برهان غليون" وحذر من تفاقمها في تصريحاته السابقة، وبعد اعتراف الشارع نسبياً بتمثيل المجلس الوطني من خلال المشاهدات الحية في المظاهرات فلا بدّ من الاستمرار بالتأكيد على سلمية الثورة كون المجلس بدأ يكتسب شرعية لدى الشارع السوري، وفي عودةٍ إلى مسألة العصيان المدني نرى أن المجلس رغم تأكيده على فاعلية العصيان واعتباره هدفاً يسعى إليه لتحقيق نتائج أكثر قوة للثورة السورية، إلا أنه أغفل الآليات الفاعلة لتحقيق العصيان المدني، والذي يتطلب خطة عمل عامة وشاملة قابلة للتطبيق على أرض الواقع ضمن معطيات الواقع السوري الراهن، ومن هذا المنطلق ربما كان الأولى بالمجلس الوطني أن يؤكد على جوهرية التظاهر السلمي في الثورة السورية (الثورة المصرية نموذجاً) أي أن ترسيخ فكرة كون القرار بيد الشارع هو الخيار الصحي والسليم، كما أنه من الجدير الإشارة إلى أن الحديث الإعلامي المتواتر عن التدخل الأجنبي وعن عسكرة الثورة أثر على نفسية المتظاهرين وأوحى بأن المعركة هي بين النظام والمجتمع الدولي في الوقت الذي ظل فيه الشارع السوري هو الأصل والفعالية الجوهرية في الثورة.

وفي نقطة ثانية يشير مشروع البيان إلى تعاون مع المؤسسة العسكرية لتسيير الأمور في المرحلة الانتقالية والحفاظ على أمن البلاد مع أن المؤسسة العسكرية في سوريا هي نموذج عن النهب المنظم والاستبداد، وفي دعوة المجلس لدولة ديمقراطية مدنية يتناقض مع التعاون مع العسكر لحكم البلاد لفترة انتقالية، إذ أن تاريخ التجربة السياسية في سوريا يؤكد فشل أي تدخل عسكري في الحكم ولو في مرحلة انتقالية كما ادعى انقلابيو التاريخ السوري دائماً، كما أن خيارات المؤسسة العسكرية مؤخراً في مصر تؤكد عدم صوابية خيار المجلس.

كما ناقض المجلس نص البيان حين وصف الدولة السورية المرتقبة بالدولة المدنية الديمقراطية الملتزمة بكل ما كفلته الشرائع الدولية بحقوق الإنسان حين أورد في البيان ذاته، فقرة حماية الأقليات في سوريا، حيث أن مجرد ذكر الأقليات هو مناقض لمبدأ المواطنة ومدنية الدولة فالمواطنة بحد ذاتها تكفل أن يكون السوريون متساوون في الحقوق والواجبات بغض النظر عن تصنيف أقلية وأغلبية وهذا المصطلح لا يجوز استخدامه إلا ضمن حياة سياسية متطورة وفاعلة فتكون الأقلية والأغلبية بين الكتل البرلمانية والأحزاب وليست أقليات بالولادة، بالرغم من أن الكثير من الأصوات كانت تطالب المجلس في الوقت ذاته بإصدار ما يمكنه أن يطمئن الأقليات (بالولادة كما سبق وذكرنا) التي تشعر بالقلق على مستقبلها، إلا أن ترسيخ مبدأ المواطنة والتأكيد عليه هو الضامن الأساسي لحقوق السوريين كافة، فتكريس مفهوم المواطنة في الدستور والتشريع السوري هو كفيل بحل مشكلات الإثنيات المختلفة والتي هي جزء لا يتجزأ من نسيج وتاريخ المجتمع السوري، وكان أولى بالمجلس تجاهل ذكر الأقليات الإثنية في سوريا والتأكيد على وحدة التاريخ والتراث السوري مع الاعتراف بكل أشكال التمييز التي مُورست على الأقليات خلال الفترات السابقة وتدريس تاريخ الأقليات ولغاتها لجميع السوريين دون استثناء والعمل على نشر ثقافتهم وترسيخها، لأن مجرد هذا المصطلح هو انتقاص لمفهوم المواطنة المبتغى.

إن مدة السنة كحدٍّ أقصى والتي افترض المجلس حاجته لها لانتخاب مؤتمر تأسيسي يعد لدستور للبلاد يطرح للاستفتاء العام وحين إقراره يتم انتخاب حكومة خلال ستة أشهر هي مدة طويلة للغاية وكان أولى بالمجلس اعتماد أحد دساتير سوريا السابقة الأكثر ملائمة لملء الفراغ الدستوري ومن ثمّ تكليف لجنة لوضع دستور جديد للبلاد يأتي لاحقا لمؤتمر المصالحة الوطنية والذي يجب أن يكون من أهم أولويات المجلس.

أما على الصعيد الدولي، فإن مجرد التعاون التركي مع القضايا السورية المشروعة ودعم تركيا للمعارضة السورية بكافة الأشكال المتاحة لا يعطي المجلس الحق بتجاهل قضية لواء اسكندرون السليخ وأورفة ماردين وديار بكر وهي الأراضي السورية المقتطعة من قبل تركيا منذ ما يقرب من قرن من الزمن.

كما أنّ تبني المجلس الوطني للخط القومي وتأكيده على الحق السوري المشروع بهضبة الجولان هو الموقف المنتظر من الشارع السوري إلا أن عبارة وفق القرارات الدولية (والمبررة من الناحية السياسية) هي عبارة فضفاضة تحتمل تفسيرات كثيرة، وكان الأولى بالمجلس تحديد القرارات بالرقم والتأكيد على إيجاد آليات لاستصدار قرارات أممية جديدة، تحفظ حق الشعب السوري.

إن ضغط الشارع وضغط ظرف الثورة يتيح لنا فهم الآلية التي تشكل بها المجلس والذي نصّ في بيانه على الحفاظ على حقوق المرأة المشروعة وتمكينها من المشاركة في مختلف مناحي الحياة السياسية والاجتماعية في سوريا، إلا أنّ التمثيل النسائي في المجلس الوطني لايقارب حتى الحد الأدنى المقبول.

إن التجاهل الإعلامي العربي والعالمي الواضح للبيان السياسي للمجلس يضع على المجلس المذكور مسؤولية القيام بنشاط إعلامي حيث للترويج للبيان وحصد التأييد له في الداخل والخارج السوري.

التنمية نحو رفع مقدّرات ومستوى حياة جميع شرائحهم ومناطقهم وفي مقدمتها الأكثر حرماناً

تلتزم سورية الجديدة بالقضاء على الأميّة وتوفير المعرفة والمعلومات الصحيحة لعموم السكان

تشكل سورية الجديدة بنظامها المدني الديمقراطي ودستورها أفضل ضمانة لكافة فئات الشعب السوري القومية والدينية والطائفية

يكفل الدستور الحقوق القومية للشعب الكردي وحل المسألة الكردية حلاً ديمقراطياً عادلاً في إطار وحدة سورية أرضاً وشعباً مع ممارسة حقوق وواجبات المواطنة المتساوية بين جميع المواطنين

يكفل الدستور الحقوق القومية للشعب الآشوري السرياني وحل القضية الآشورية السريانية حلاً ديمقراطياً عادلاً في إطار وحدة سورية أرضاً وشعباً مع ممارسة حقوق وواجبات المواطنة المتساوية بين جميع المواطنين

تضمن سورية الجديدة للمرأة حقوقها الكاملة بما في ذلك ضمان مشاركتها الفعالة في الحياة السياسية وكافة القطاعات الأخرى

إن سورية الجديدة ستكون دولة إيجابية وعامل استقرار حقيقي في محيطها العربي والإقليمي وعلى المستوى الدولي

ستعمل سورية الجديدة على استعادة سيادتها في الجولان المحتل بالاستناد إلى قرارات الشرعية الدولية ذات الصلة

سورية الجديدة ستدعم الحقوق الكاملة والمشروعة للشعب الفلسطيني

ستعمل سورية الجديدة على تعزيز التضامن العربي والتعاون الإقليمي وستُبنّى علاقاتها مع الدول على أساس الاحترام المتبادل والمصالح الوطنية

* * *

**يعرف المجلس نفسه في مطلع البيان على أنه ممثل لمعظم القوى السياسية المعارضة في سوريا، وبذلك حسم الجدل الإعلامي حول احتكار المجلس لتمثيل الشعب السوري أو لكافة أطياف المعارضة.**

**كما يؤكد على كونه هيئةً مؤقتة وبذلك يستبعد أي شبهة حول سعيه للاستئثار بالسلطة أو احتكارها في المرحلة المقبلة، لكنه يشير في الوقت ذاته إلى تشكيل حكومة انتقالية بصيغة ضبابية غير واضحة المعالم، فلم يشرح مشروع البيان إن كانت الحكومة ستكون وليدة المجلس ذاته، وإن كانت حكومة ائتلافية أو حكومة تكنوقراط، كما أنه لم يذكر آلية التعامل المستقبلية مع الأحزاب الموجودة ضمن ما يسمى بالجبهة الوطنية التقدمية، أو الأحزاب الجديدة التي تنشأ في ظل قانون الأحزاب الصادر خلال الثورة من قبل**

| | تمّ تشكيل المجلس الوطني السوري في اسطنبول، وكما تابع الجميع، لقي تشكيله صدى طيبا في مدن سوريا وقراها المنتفضة. السؤال العام الذي يُطرح: كعضو في المجلس الوطني السوري، بماذا تَعِد السوري المنتفض الذي يواجه آلة الموت والاعتقال والتعذيب؟

| | حقيقة، نحاول تحاشي قطع الوعود مع الإصرار على المضيّ في تحصيل أقصى ما يمكن تحصيله من حقوق الشعب السوري. يمكن قطع وعود غير واقعية للشعب السوري وإيهامه أن معركة الحرية ستنتهي غداً. نحاول أن نكون واقعيين ونرسم أدقّ صورة صحيحة وواقعية عن المرحلة وعن تصوراتنا السياسية وعن مكاسبنا وخسائرنا السياسية. وهذا يأتي أيضاً كرد على اتهامنا بعدم الشفافية. نحن نخبر الشعب السوري الحقيقة فقط، من دون زيادة أو نقصان.

نعمل الآن على عزل النظام عربياً في جامعة الدول العربية أولاً. موقف كهذا سيضعف الموقف الروسي في مجلس الأمن، وسيعزز موقف الدول المطالبة بمعاقبة الأسد وحماية الشعب السوري.

| | كعضو في المجلس الوطني السوري، هل ترى أن المجلس قادر على تجنيب الثورة والبلد الانزلاق إلى الحرب الأهليّة؟ هل يجد المجلس نفسه معنيّاً بطرح خطط تعزّز من حضور أشكال الكفاح السلمي وآليات النضال اللاعنفيّة؟

| | من دون شك. من أولى أولويات المجلس هي تفعيل آليات النضال اللاعنفي التي لم تستعمل بعد، أو لم تستعمل بشكل صحيح، ولعل أهمها العصيان المدني. المجلس حريص على عدم تفكيك المؤسسة العسكرية في سوريا، كونها مؤسسة وطنية، وإن كان في نفس الوقت يشجع الانشقاقات في صفوف الجيش والأمن. عندما تصل الانشقاقات إلى درجة كبيرة ورتب معقولة من الجيش والأمن قد نصل إلى مرحلة يقف فيها الجيش على الحياد بين السلطة والشعب. طبعاً هذه المرحلة بعيدة جداً وتتطلب عملاً دؤوباً لزيادة نسبة المنشقين ودعمهم، ولعل أهم خطوة في هذا السياق هي إنشاء منطقة عازلة يلجئ إليها المنشقون وعائلاتهم.

لا أشعر بالقلق من احتمال وقوع حرب أهلية، وإن كان النظام يستثمر في الخطاب الطائفي ويحاول تقليب شرائح المجتمع ضد بعضها دينياً (مسيحيين ضد مسلمين)، أو مذهبياً (علويين ضد السنة)، أو حتى قومياً (عرباً ضد الأكراد). للشعب السوري تاريخ طويل من العيش المشترك، حتى قبل وصول نظام الأسد للسلطة، وهذا يردّ على مقولة أن النظام يحمي المسيحيين في سوريا. من حمى المسيحيين من إخوانهم المسلمين قبل وصول نظام الأسد؟ لطالما عاش المسيحي إلى جانب المسلم في سوريا بسلام ومحبة. رأينا نصف مليون يتظاهرون في حماة ومثلهم في دير الزور... لو كانت التظاهرات طائفية أو تمهّد لحرب أهلية يقودها أي طرف ضد أي طرف لما كانت الحال كما هي عليه اليوم. لعل تظاهرات حماة من أبرز الصور المشرقة في تاريخ سوريا الحديث. أكثر من نصف مليون يتظاهرون وينهون التظاهرة بكنس ساحة العاصي وغسل الطرقات وتنظيفها من عبوات الماء واللافتات. حقيقة لا ترى مثل هذا المنظر في كثير من الديمقراطيات الغربية.

السؤال والجواب من: حوار مع الناشط والمعارض محمد العبد اللّه | شباب السفير - محمد الدحنون 4 / 10 / 2011

# النظام السوري يلوذ بالحرب الأهلية

■ عبدالوهاب بدرخان

أحد شوارع مدينة حمص | سوريتنا

أصبح واضحاً أن دمشق، بصفتها «قلب العروبة» بالمفهوم التقليدي البائس، تريد أن تبرهن أن العرب الساعين إلى التعاطي مع أزمتها هم مجرد هواة عندما يتعلق الأمر بالمماحكة والديماغوجية. فالرسائل الحقيقية التي تريد دمشق إيصالها إلى «من يهمه الأمر» يتولاها الرئيس بشار الأسد شخصياً. وحين أطلق اتهامه للجامعة العربية، عبر «الصنداي تايمز»، بـ «التدخل» في شؤون بلاده، كانت الجامعة قد فرغت من درس تعديلات طلبت دمشق إدخالها على «بروتوكول المراقبين» وانتهت إلى رفضها.

لا تدويل ولا تعريب بل حل داخلي. هذا هو القرار السوري، وهو الحل المفقود منذ اندلاع الانتفاضة الشعبية. أما الحديث عن «مراقبين» فكان مفيداً فقط لتمرير ما يكفي من الوقت لقتل بضع عشرات إضافية من المواطنين، كي يفهم من لم يفهم بعد أن هذا هو الموقف النهائي للنظام، وما على الذين يريدون التحادث معه إلا أن يتمثلوا بروسيا والصين وإيران و... لبنان واليمن، فيباركوا صموده وصلابته ولا يبالون بإراقة الدماء.

لو لم يكن هناك منشقّون عن الجيش السوري لسعى النظام إلى إيجادهم بل إلى خلقهم، فهم الآن ذريعته للإيحاء بأن «حرباً أهلية» على وشك أن تشتعل، بعدما انتظر وتأكد أن حرباً خارجية، أي إقليمية، لا تبدو متاحة لإخراجه من عثرته الداخلية. وهو يستخدمهم في كل الاتجاهات لمخاطبة أطراف «المؤامرة»، فمن جهة يقول إن واشنطن تريد هذه الحرب وتمدّ أطرافها بـ «أحدث الأسلحة»، ومن جهة أخرى يأخذ التحذيرات الأميركية من حرب أهلية على أنها شهادة من العدو بأن رؤيته للأحداث كانت صائبة. ماذا عن الدعوات التي أطلقتها واشنطن، وسواها، إلى النظام «كي يقود الإصلاحات»، وماذا عن الفرص التي فتحت أمامه كي يعالج الأزمة داخلياً واختار أن يفوّتها جميعاً، ثم إذا كان يرفض أي تدخل خارجي فما هي السبل البديلة التي يملكها؟ واقعياً ليس لديه سوى تحليله الأول الذي قدّمه الرئيس أمام مجلس الشعب في ذلك الخطاب الفاشل. فبالنسبة إليه كان ولا يزال هناك خياران: إما أن تتوقف «المؤامرة» وإما أن تتوقف الانتفاضة. وإلا فإن العنف سيستمر... لوقفهما معاً. فهذا نظام يجب ألا يُزعزع أو يمسّ، ويجب أن يُقبل كما هو، بعنفه ودمويته. وهذا شعب اعتاد على الخروج للتظاهر كلما استدعته الأجهزة ليعبر عن تأييده للنظام، وطالما أنه خرج عن صمته فقد وجب إسكاته.

بعد الصدمة التي أحدثها «تعليق العضوية» في الجامعة، وواجهتها دمشق بالتظاهرات الموالية وباستباحة السفارات وكأنها هي التي باتت تدعو السفراء إلى المغادرة استباقاً لاستكمال عزلها ونبذها، دخل النظام في مزاج «انتصاري» آخر، مشابه لما استشعره اثر سقوط التدويل في مجلس الأمن. إذ اعتبر أن التعريب هو في حقيقته امتداد للتدويل أو وسيلة للعودة إليه، وما دام العرب قرروا الذهاب إلى حدّ وضعه خارج الجامعة، فهذا لا يعني سوى إقفال التعريب والتدويل معاً. وفي أي حال كان النظام استعدّ لمثل هذه اللحظة منذ زمن، إذ مضت عليه أعوام طويلة وهو يمارس وجوداً شكلياً داخل الجامعة، ثم أن سياسته الخارجية الموصولة بسياسة إيران قطعت أشواطاً مهمة في الإبتعاد عن الفلك العربي وصار معنياً بالاستراتيجية التي يرسمها وينفذها مع إيران، أو بما ترسمه إيران وبالدور الذي تحدده له. ففي بعض الأحيان كان عليه، كما فعل في العراق، أن يغض النظر عن «النفوذ» الذي يدّعيه أو الذي يملكه فعلاً، أو أن يرضى حتى بتقاسم غير متكافئ للأدوار، كما في لبنان، حيث كان له الدور الأول. ناهيك عن خسارة جزئية متوقعة لورقة فلسطينية - من خلال حركة «حماس» - من دون أن تخسرها إيران، أقلّه حتى الآن... إذاً، فقد أدركت الأزمة النظام وهو منسلخ تماماً عن الأجندة العربية، وبالتالي فليس لديه ما يخسره منها خصوصاً إذا غدت، كما يراها، «مطيّة للمؤامرة». في الأعوام الأخيرة لم يعد هناك ما يربط سورية بالعرب سوى إقبال أعداد معتبرة من السياح إليها، فضلاً عن استثمارات عربية مهمة تدفقت على البلد في محاولة غير مجدية، كما اتضح، لاستمالة النظام والحدّ من ارتمائه كلياً في أحضان إيران.

ثمة مرحلة جديدة تبدأ في الأزمة السورية، ولعل النظام استعد لها بإضافة سلاح آخر إلى ترسانته، أنه الحرب الأهلية. فالتحذير منها والتظاهر بالسعي إلى منعها، وفي الوقت نفسه بذل ما أمكن لجعلها حقيقة معاشة، تبدو عناصر الوصفة الأخيرة لردع أي تفكير في تدخل خارجي. هناك عمليات حصلت أخيراً ونسبت إلى المنشقّين، الذين أكدوها ثم نفوها، وتبين أن طرفاً ثالثاً نفذها. وهذا الطرف ليس غريباً أو مندسّاً بل انه على الأرجح صنيعة النظام. ويتوقع المعارضون ازدياد العمليات المشتبه بها، بالإضافة إلى اغتيالات لا تركز على فئة أو طائفة معينة بل ترمي إلى التخلص من أشخاص بعينهم وإلى خلط الأوراق وحقن المجتمع بالمخاوف والشكوك لإدخاله نهائياً في منطق النزاع الأهلي، بمختلف أبعاده الطائفية والمذهبية. فقد يكون الوقت حان كي تعيد الأجهزة السورية إحياء الخبرات التي استخدمتها في تأجيج الحرب الأهلية في لبنان، لكن هذه المرة على الأرض السورية. انه السيناريو الجهنمي، سيناريو ستبدو معه جرائم الشهور الماضية مجرد تسخين لما سيكون. بل سيناريو يستند فيه النظام إلى «مشروعية» وهمية لإحكام إغلاق البلد ووضع كل ترسانته النارية في غمار حرب أهلية يزكي أوارها فيما هو يرفع شعار صدّها ومقاومتها، وتحت هذا الشعار يفتك كما يشاء، بل يفعل كل ما يتخيّله مناسباً حتى لو كان «دويلة آمنة» لا يتصوّر لنفسه مستقبلاً من دونها.

في حال لبنان كانت سورية اتخذت لنفسها عام 1976 مهمة تحت غطاء مزدوج، عربي ودولي، لـ «إنهاء الحرب الأهلية ومنع مشاريع التقسيم». أما في حال سورية فليس هناك أي تصور عمّن يمكن أن يتولّى مهمة كهذه. لذا تصاعد أخيراً الحديث عن «منطقة عازلة» أو «ملاذ آمن»، ما يتطلب بالضرورة حظراً جوياً، أي قراراً من مجلس الأمن وتدخلاً دولياً ما، لا تزال ملامحه غامضة حتى عند تركيا. كان المسعى العربي، وربما لا يزال، إطاراً يؤمّن دوراً للنظام السوري أولاً للانخراط في عملية «حماية المدنيين»، ثانياً لإدخال الأزمة في مسار «حوار وطني»، وثالثاً - وهو الأهم - لتأمين فرصة تاريخية للنظام كي يساهم في وضع حدّ للانزلاق إلى الحرب الأهلية بدل أن يبدو مندفعاً إلى استدعائها. لكن سلبية النظام حيال وقف العنف أو الشروع في الحوار لم تبق للأطراف المهتمة سوى الرهان على المعارضة ومساعدتها على تنظيم صفوفها وتوسيع تمثيلها وتوحيد أهدافها وبرنامجها السياسي تمهيداً للاعتراف بها بديلاً من النظام الذي تؤكد استعداداته العسكرية خصوصاً في المناطق الشمالية الشرقية أنه لم يعد، على المديين المتوسط والبعيد، معنياً بكل الشعب بل بفئة منه، ولا بكل الأرض بل برقعة ساحلية محددة منها.

كاتب وصحفي لبناني

الحياة اللندنية | 24 / 11 / 2011

# مصطفى السباعي (1915 – 1964)

■ ياسر مرزوق

خاص سوريتنا

مصطفى بن حسني السباعي، من مواليد حمص عام 1915، نشأ في كنف أسرة علمية عريقة معروفة بالعلم والعلماء منذ مئات السنين، كان والده وأجداده يتولون الخطابة في الجامع الكبير في حمص (من الجدير بالذكر أنه لدى مطالعتنا لكافة التراجم التي تعنى بالشخصيات العامة في التاريخ السوري قبل آذار 1963 نجد دائماً التركيز على موضوع النسب، وهو أمر طبيعي إذا ما قيس بمقاييس عصره، فالتجربة الديمقراطية حينها لم تكتمل ولم تتح الفرصة لبروز فكرة المواطنة بمعناها العلمي الحقيقي).

والده الشيخ حسني السباعي المجاهد ضد الاستعمار التركي ومن مؤسسي الجمعيات الخيرية والمشاريع الاجتماعية الإسلامية في حمص.

نشأ السباعي في جو حمص العلمي على يد كبار العلماء مثل "الطاهر الريس"، "سعيد الملوحي"، "فائق الأتاسي"، "راغب الوفائي".

شارك في المقاومة ضد الاستعمار الفرنسي، واعتقل أول مرة عام 1931 بتهمة توزيع منشورات في حمص واعتقل مرة ثانية عام 1933 بسبب الخطب الحماسية التي كان يلقيها في جوامع المدينة.

وفي العام نفسه انتقل السباعي إلى مصر للدراسة الجامعية في الأزهر وهناك شارك في مقاومة الاحتلال الإنكليزي لمصر، كما شارك في المظاهرات المؤيدة لثورة الكيلاني في العراق، وقد اعتقلته السلطات المصرية بأمر من الإنكليز، مع مجموعة من رفاقه الطلبة، حيث بقي معتقلاً لمدة ثلاثة أشهر ثم تمّ نقله إلى سجن (صرفند) في فلسطين حيث بقي أربع أشهر، وتمّ إطلاق سراحه بكفالة.

خلال دراسته في مصر تعرف إلى الشيخ حسن البنا المرشد العام للأخوان المسلمين في مصر، وظلت الصلة قائمة بينهما بعد عودته إلى سوريا حيث اجتمع العلماء والدعاة ورجال الجمعيات الإسلامية في المحافظات وقرروا توحيد صفوفهم والعمل جماعة واحدة وتأسست بذلك جماعة الأخوان المسلمين لعموم القطر السوري عام 1942.

عام 1945 انتخب السباعي ليكون أول مراقب عام للأخوان المسلمين في سوريا، وقد حدد في كتابه دروس في دعوة الأخوان ملامح الفكر السياسي للأخوان المسلمين في سوريا والذي يتخلف بشكل جوهري عن فكر الجماعة في مصر، ومرد الاختلاف يعود إلى اختلاف النشأة، فجماعة الأخوان المسلمين في مصر نشأت في العهد الملكي وفي ظل الاستعمار الإنكليزي، وتعرضت لأشكال الاضطهاد مما جعلها تأخذ اتجاهات أكثر راديكالية، بينما الجماعة في سوريا، فقد نشأت في جو ديمقراطي وكانت توحيداً لتيارات إسلامية وسطية مقبولة من كل شرائح المجتمع.

عام 1947 أنشأ السباعي جريدة المنار (والتي استمر نشاطها حتى انقلاب الزعيم حتى عام 1949).

شارك الأخوان في حرب عام 1948 كجزء من الكتائب السورية المشاركة في الحرب وقد قاد السباعي كتيبة بنفسه ولمس شخصياً التواطئ بين الحكام العرب على القضية الفلسطينية في حينه، ونقلاً عن كتابه (الأخوان في حرب فلسطين): "كنا نشعر ونحن في قلب معارك القدس أن هناك مناورات تجري على الصعيد الدولي وفي أوساط السياسات العربية الرسمية...".

عاد السباعي إلى سوريا وقد اختارته دمشق وهو ابن حمص نائباً عنها في الجمعية التأسيسية عام 1949 (تجدر الإشارة إلى أن العدد الأكبر من الأصوات التي حازها السباعي كانت من المسيحيين والتيارات العلمانية في حينها)، ثمّ انتخب نائباً لرئيس المجلس وأصبح عضواً بارزاً في لجنة صياغة الدستور.

حسن البنا - عمر الأميري - مصطفى حسني السباعي في حرب فلسطين 1948

عام 1949 وعند اشتعال الأزمة الحكومية الشهيرة في سوريا حين عجز السيد "ناظم القدسي" المكلف في تشكيل الوزارة في حينه، عن تشكيلها، لاعتراضات مقدمة من المؤسسة العسكرية، فتصاعدت مخاوف السوريين من عودة العسكر للحكم في سوريا، أسس السباعي مع كل من "فيضي الأتاسي" و"أكرم الحوراني" ما سمي حينها (لجنة التوفيق) لحل الأزمة الحكومية والتي تم حلها فعلاً وكلف "خالد بيك العظم" بتشكيل حكومة مدنية.

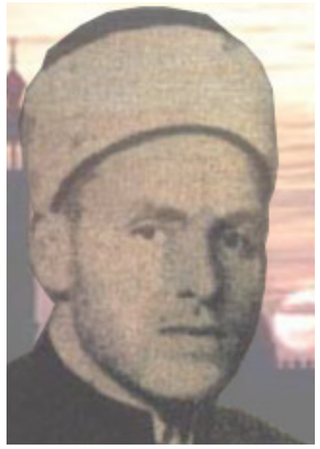

عام 1950 عين السباعي أستاذاً في كلية الحقوق بعد أن حاز درجة الدكتوراه.

عام 1951 شارك في المؤتمر الإسلامي في باكستان وفي عام 1953 شارك في المؤتمر الإسلامي في القدس، عام 1954 قام أديب الشيشكلي بحل الجماعة وإغلاق صحفها ومكاتبها واعتقال السباعي الذي أفرج عنه في العام ذاته بعد عودة الحياة الديمقراطية إلى سوريا.

بعد ثورة عام 1952 في مصر وتعرض الأخوان لأشكال التغييب والنفي قررت الجماعة تشكيل ما سمي بالمكتب التنفيذي للجماعة في الأقطار العربية والذي تولى السباعي رئاسته.

تجدر الإشارة إلى أن فرع الأخوان في سوريا لم يشارك في الانتخابات كحزب سياسي فقد وضع ثقله دائماً لتأييد من يراهم متماشين مع خطه الفكري تحت مظلة ما كان يسمى حينها الكتلة الإسلامية الاشتراكية، وبالرغم من كل الميزات الشخصية التي كان يتمتع بها السباعي ورفاقه إلا أن الجماعة لم تفلح في الحصول على نسب كبيرة من المقاعد البرلمانية في الأدوار التشريعية المختلفة.

إلا أن تأثير الأخوان الواضح على الرأي العام في سوريا تجلى خلال الحملة الإعلامية التي شنها الإخوان على الثورة في مصر، خصوصاً في عامي 1954 و1955 بعدما أبعد عبد الناصر "محمد نجيب" عن الحكم، إلا أن هذا التأثير ما لبث أن زال تقريباً بسبب القوة الإعلامية التي كان يملكها عبد الناصر والمد القومي الذي بدأ باجتياح المنطقة بأكملها.

عام 1955 أسس مجلة "الشهاب" الأسبوعية ومجلة "المسلمون" الشهرية (والتي تعتبر ظاهرة في تاريخ المطبوعات إسلامية الطابع في سوريا)، واللتين استمر إصدارهما حتى عام 1958 عهد الوحدة مع مصر.

كما أسس عام 1956 مجلة "حضارة الإسلام" الشهرية والتي استمرت حتى أواسط الستينيات وتولى تحريرها بعد وفاة السباعي الدكتور "محمد أديب الصالح".

مؤلفات الدكتور مصطفى السباعي:

كان للسباعي وافر الفضل على المكتبة الإسلامية السورية نذكر من مؤلفاته شرح قانون الأحوال الشخصية، من روائع حضارتنا، المرأة بين الفقه والقانون، القلائد من فرائد الفوائد، عظماؤنا في التاريخ، السنة ومكانتها في التشريع، هكذا علمتني الحياة، اشتراكية الإسلام، أخلاقنا الاجتماعية، أحكام الصيام وفلسفته، الدين والدولة والإسلام، نظام السلم والحرب في الإسلام، هذا هو الإسلام، السيرة النبوية دروس وعبر، الاستشراق والمستشرقون، المرونة والتطور في التشريع الإسلامي، منهجنا في الإصلاح، العلاقات بين المسلمين والمسيحيين في التاريخ.

بعد تجربتي الوحدة وتجربة انقلاب الثامن من آذار 1963 انكفأ السباعي عن المشاركة في الحياة العامة وتفرغ للكتابة إذ أصبح يصنف في قائمة الرجعية الواجب محاربتها وتطهير الساحة السياسية منها.

في الثالث من تشرين الأول عام 1964 توفى الله الدكتور مصطفى السباعي ودفن في مدافن العائلة في حمص بعد أن صلي عليه في الجامع الأموي في دمشق.

قال عنه مفتي فلسطين "الحاج أمين الحسيني": (فقدت سوريا علماً من أعلامها ومجاهداً من كبار مجاهديها، وفقد العالم الإسلامي عالماً من علمائه الأجلاء وأستاذاً من أساتذته الفضلاء...).

وقال عنه العلامة الكبير "محمد أبو زهرة" : ( إنني لم أر في بلاد الشام أعلى من السباعي همة وأعظم منه نفساً وأشد منه على الإسلام والمسلمين حرقة وألماً).

# قانون الأحوال الشخصية

■ ياسر مرزوق

خاص سوريتنا

نقلاً عن د. نوال السعداوي في كتابها "الوجه العاري للمرأة العربية": (على المرأة أن تدرك أنها ستدفع ثمن الحرية التي ستنتزعها لنفسها لكن عليها أيضاً أن تدرك أنها تدفع ثمن العبودية التي تعيشها والأفضل لها أن تكون حرة على أن تدفع الثمن وأن تكون عبدة، بل إن الثمن الذي تدفعه في العبودية أكبر من ذلك الذي تدفعه من أجل تحررها، وعليها أن تدرك أيضاً أنها لن تستطيع أن تحصل على حقوقها إلا إذا أصبحت النساء قوة اجتماعية ضاغطة وقادرة على الضغط وأنها من أجل أن تكون قوة لا بدّ أن تتحد وتتآزر مع الفئات الأخرى المضطهدة في المجتمع...).

يقوم قانون الأحوال الشخصية في سوريا بأغلبية مواده على ما كان يطلق عليه (مجلة الأحكام العدلية) الموروث من قبل العثمانيين، إذ يبدو من العجب أننا ما زلنا نقرأ حتى الآن مثلاً القرار الصادر عن (محمد قدري باشا)، فقد ظل قانون الأحوال الشخصية في مجتمعنا موضوعاً صحفياً مثيراً خلال نصف القرن الفائت، لكنه لم يكن أبداً أحد القضايا الكبرى في مجتمعنا التي توجب اهتمام كبار رجال السياسة، وإنما ظل هذا القانون من الأمور الثانوية والتي يترك أمرها للجمعيات الأهلية (أي لوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل).

وقد ظل من الشائع ضمن النخب السياسية في سوريا أن قضية الأحوال الشخصية للمرأة والرجل لا علاقة لها بالسياسة العليا التي تشغلها القضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية، ومما لاشكّ فيه أنه لا يمكن بحالة من الأحوال فصل حياة الناس الشخصية والحقوق اللصيقة بالمرأة عن الحياة الاقتصادية والسياسية، وإنّ أي فصل بينها يقود إلى فكر ناقص ومشوه، إن الذي يصنع تاريخ الإنسان ليست العلاقات السياسية والاقتصادية وحدها، لكن الذي يصنع التاريخ هو التلازم بين القضايا الاقتصادية والسياسية والاجتماعية في وحدة واحدة وفي مستوىً واحد.

سوف نناقش في زاويتنا اليوم قانون الأحوال الشخصية السوري والذي هو عبارة عن قائمة تطول من أشكال التمييز والانتقاص من حقوق المرأة فهو قانون تعسفي ومصادر لحق المواطن/ة في سوريا وإن إعادة النظر فيه بشكل جزئي وكامل هي من الأمور الأكثر إلحاحاً للبحث والتجديد.

**ورد في المادة /12/ من قانون الأحوال الشخصية السوري:**

(يشترط في صحة عقد الزواج حضور شاهدين رجلين أو رجل وامرأتين مسلمين عاقلين...) في الأمور أو الخلافات المدنية أو الجزائية يعامل المشرع السوري المرأة كمواطن كامل الأهلية إذ تجوز شهادتها منفردة أما في الأمور الشرعية فهي كائن ناقص الأهلية.

**تنص المادة /24/ من القانون نفسه:**

(القاضي ولي من لا ولي له)، أي أن القاضية في حكم القانون هي ولية من لا ولي له، وهي بحكم القانون أيضاً ليست وليةً على نفسها أو أولادها، إذ أن القانون حصر الولاية بالذكور.

**أما المادة /37/ تنص:**

(لا يجوز أن يتجوز الرجل بخامسة حتى يطلق إحدى زوجاته الأربع وتنقضي عدتها) إن موضوع تعدد الزوجات رغم كل التبريرات الشرعية فهو مناقض للدستور الذي ضمن المساواة بين المواطنين في الحقوق والواجبات (المادة /25/ من الدستور).

وفي المادة /70/ تجبر الزوجة على السفر مع زوجها إلا إذا اشترط في العقد غير ذلك أو وجد القاضي مانعاً من السفر، يضاف إلى هذه المادة الأمر الدائم لوزير الداخلية رقم 876 لعام 1979 والذي يحدد انتقال وسفر الزوجة بناءً على موافقة الزوج.

**المادتين /85-86/ واللتين أباحتا للرجل تطليق زوجته دون أن أي مبرر أخلاقي أو مادي (الطلاق التعسفي) والذي يقع بناءً على رغبة الرجل الشخصية حتى وإن استمر الزواج عشرات السنين، كما نصت المادة /117/ :**

( إذا طلق الرجل زوجته وتبين للقاضي بأن الزوج متعسف في طلاقها دون سبب معقول سيصيبها بذلك بؤس وفاقة شديدة جاز للقاضي أن يحكم لها على مطلقها بحسب حالة ودرجة تعسفه بتعويض لا يتجاوز مبلغ نفقة ثلاث سنوات لأمثالها)، فبغض النظر على أن النفقة الشهرية للمطلقة لا تتجاوز في أي حال من الأحوال مبلغ 1500 ليرة سورية، فقد أغفل المشرع الأثر النفسي الشديد الذي يصيب المطلقة جراء الطلاق التعسفي، وحصر التعويض في حالة البؤس والفاقة الشديدة.

المادتين /170-172/ انتقصتا من أهلية المرأة وحقها في الوصاية على أبنائها من بعد أن أعطت الأب ومن بعدِه ذكور العائلة حق الوصاية على الأولاد ولم يعطِ هذا الحق للأم وبقي دورها محصوراً في الخدمة فقط.

**نقلاً عن "ملك حفني ناصف" (باحثة البادية):**

(إن الدفاع عن حقوق الشعب لا يعني إغفال حقوق النسوة أو النساء أو تجاهل مشاكلهن الخاصة الملحة داخل البيت وخارجه، فالحياة الخاصة للإنسان امرأة كانت أم رجل لا تنفصل عن الحياة العامة لكل منهما والمرأة العاجزة عن الدفاع عن كرامتها وحريتها لا تستطيع الدفاع عن كرامة الوطن أو حريته).

## ثورة لوجيا

### موقع العدد: سوريون نت (http://www.sooryoon.net)

سوريتنا | محمد يونس

يعتبر الموقع معارضاً فضلاً عن كونه من مواقع الثورة، فالموقع قديم جداً قبل الثورة، وهو مصدر مهم للأخبار الخاصة بالنظام السوري وظلمه للشعب السوري لعقود طويلة، ويصرح الموقع أنه يدعم جهود كل المعارضة السورية وخصوصا الطيف الإسلامي.

**المسؤول عن الموقع:**

تديره هيئة التحرير بعد أن قدم المعارض السوري علي الأحمد استقالته أواخر شهر آب وذلك لانشغاله ببعض الأمور التنظيمية كما بين الموقع. علي الأحمد مدون ناشط منذ 2007 يعيش حالياً في بريطانيا بعد أن تم تغييبه قسرياً عن سوريا منذ 1981 كما يذكر على مدونته وبجولة سريعة في المدونة نستطيع أن نقول أن علي الأحمد من حزب الإخوان المسلمين في سورية.

**البرنامج المستخدم لإدارة الموقع:**

Wordpress

**مميزات الموقع :**

- سهل وسريع التصفح بالرغم من غزارة وتنوع المعلومات والأخبار الموجودة في الموقع.
- يتفرد الموقع بنشر الكثير من الأخبار والدراسات والتحليلات الخاصة بسوريا. بالإضافة لحصوله على صور ووثائق رسمية.
- إمكانة البحث والمتابعة عن طريق فيسبوك وتويتر وخدمة ار اس اس.
- يختار الموقع أهم وأبرز المقالات لمعارضي النظام السوري أو المتعلقة بالشأن السوري ويتم تحديث زاوية المقالات بشكل يومي.
- الموقع نشيط جداً ويتم تحديث زواياه بشكل دوري.
- تم إضافة زاوية "ورد للتو" للأخبار العاجلة بعد الثورة السورية وتنشر أهم ما يرد من أخبار عاجلة.

**سلبيات الموقع :**

- ثبت أن الموقع وفي أكثر من مرة نشر أخباراً عن مصادره الخاصة أو عن وسائل ليست ذات مصداقية عالية، تبين فيما بعد أنها كاذبة أو محرفة وذلك ضد النظام وفي بعض الأحيان ضد بعض رموز المعارضة مما يفقد الموقع شيئاً من مصداقيته ومهنيته.
- يصعب الوصول إلى المواد القديمة في الموقع إلا عن طريق البحث واستعراض النتائج فليس هناك أي أرشفة حسب التاريخ.

# ثورات الربيع العربي والعلاقات الدولية...

■ د. عبد الرحمن الدمشقي

إن أكثر ما يلفت الانتباه في حديث الشارع لدى البعض وليس الجميع هو النقد المباشر والشتم لدول معينة وبنفس اللحظة إطلاق عبارات الغزل والمحبة لدول أخرى تصنفه على أنها صديقة، الغريب في الأمر وجود فهم لدى البعض بأن بعض الدول هي عبارة عن جمعيات خيرية تقدم ما تقدم مجانا.

قبل أن نبدأ بإلقاء الضوء على ثورات الربيع العربي وطريقة التعامل الدولي مع كل ثورة على حدا وأنا لن ادخل في تفاصيل الثورات جميعها ولو أني سأمر عليها مرورا سريعا بما يخدم الموضوع الأساسي وهو العلاقات الدولية ومتغيراتها البراغماتية علينا هنا أن نؤكد على أن لكل دولة مصالح قد تشترك أو تتعارض مع مصالح الآخرين ومن حق كل دولة السعي وراء مصالحها، والنقطة الثانية والهامة أن العلاقات الدولية لا تحمل طابع أخلاقي وهذا ما أراد الإشارة إليه رائد الدبلوماسية الأمريكية اليهودي هنري كيسنجر المؤسس لرقعة الشطرنج الدولية الشمال أطلسية عندما قال: إن العمل الدبلوماسي ليس أبدا حملات تبشيرية، فإذن اتفقنا أن المصالح هي حجر الزاوية في كل تحرك وتصريح دبلوماسي وعسكري على اعتبار أن العمل العسكري المراد منه تثبيت الموقف الدبلوماسي.

## الربيع العربي والمفاجئة:

لا يختلف اثنان بأن انطلاقة الربيع العربي في تونس على يد البوعزيزي الذي أحرق نفسه بعد أن أحرقه الفساد والقهر في تونس كانت حادثة مفاجئة ومباغتة ليس للغرب فقط وإنما حتى للمعارضين العرب في كل الدول حتى أن الصحف العبرية أعربت عن فشل مدير الموساد الجديد في عدم قدرته على التنبوء أو تحليل المعطيات بشكل صحيح عندما أعرب أن مصر ستكون بخير ومن المستبعد خروج أي مظاهرات مناهضة لحكم مبارك فرعون مصر الأخير (وأتمنى أن يكون الأخير) حسني مبارك المصنف على أنه الصديق المميز لإسرائيل وحامي أمنها الجنوبي والغربي وهذا ما نلاحظه لاحقا في تعليقات الصحف العبرية الحزينة على رؤية مبارك في قفص الاتهام، إن عامل المفاجئة أدى إلى أن تكون حركة المعارضين أبطئ من حركة الشارع أولا وإلى سرعة سقوط نظامي مبارك وزين العابدين ولا يوجد أي مصلحة غربية لأي دولة صديقة أو عدوة في ولادة هذا الربيع العربي لأن العالم والاستقرار والأمن العالمي مبني على قواعد أساسية تم حياكتها بعناية بعد الحرب العالمية الثانية ولا أحد يريد الخروج من الوضع الراهن نحو المجهول.

## الغرب والثورات العربية:

إن سرعة استجابة الغرب للثورة التونسية والطلب من الرئيس التونسي بالرحيل نتيجة لاعتبار أن تونس لا تشكل ورقة أساسية وهامة في المعادلات وموازين القوى العالمية مما يعني بأن انتقال البلد إلى حلة ديمقراطية جديدة لا يشكل أي فارق مع مراعاة بعض الملفات كالقاعدة والتطرف الديني ومسألة الهجرة الغير شرعية إلى أوروبا المنهكة اقتصادية في السنوات الأخيرة، في حين أن التعامل مع الأزمة المصرية ولو كان مفاجئا ولكن كان من المفترض ظهور الولايات المتحدة الأمريكية كراعي رسمي للتغيير وتنحي مبارك على الأقل لتمكين المجلس العسكري من إدارة البلاد والحكومات اللاحقة بما يضمن حقوق ومصالح إسرائيل وهذا ما يفسره سرعة زيارة السيدة كلينتون للقاء الطنطاوي بعد تنحي مبارك مباشرة للتأكيد على السياسات المصرية الخارجية تجاه إسرائيل رغم قناعة الجميع بأن مصر اليوم ليست كمصر مبارك وهذا ما لاحظه الجميع من خلال المخاوف والتصريحات والاعتذارات عن مقتل جنود مصريين على الحدود في سيناء وما تحمله قضية الغاز ومراقبة قناة السويس... إلخ. أما اليمن العزيزة فتشبه إلى حد ما قضية تونس مما يعني إمكانية تفويض القضية إلى المملكة العربية السعودية تحت غطاء مجلس التعاون الخليجي مع مراعاة ملفات القاعدة والممر البحري والقرصنة في المنطقة مع دعم بريطاني بحري كامل، في حين أن الثورة الليبية والتي أيضا فاجأت أصدقاء القذافي وتحولت إلى ثورة مسلحة دفعت الغرب إلى التدخل العسكري لحماية مصالحهم السابقة (حيث كان الغرب يستورد 80٪ من النفط الليبي) وبالتالي لم يدخل الغرب للحصول على النفط وإنما للحفاظ على ما كانوا يحصلون عليه في عهد القذافي وهذه نقطة هامة على الجميع تسليط الضوء عليها مما يعني أن على المجلس الانتقالي مراعاة مصالح ليبيا في عملية بناء علاقات دولية جيدة مع الغرب.

## العالم والأزمة في سوريا:

هنا يكمن ما نسميه (مربط الفرس) سوريا تعتبر حجر الزاوية الأساسي في قضايا وملفات الشرق الأوسط والذي يعبر عنه هنري كيسنجر بأنه أزمة العالم الحقيقية وسبب لخلق حرب عالمية ثالثة وذلك لكثرة التداخلات الشائكة والمعقدة في قضاياه وملفاته الساخنة وأهمها الوجود الإسرائيلي في فلسطين المحتلة إضافة لقضايا أخرى، ليس خافياً على أحد أن سوريا استطاعت أن تكون المحرك الأساسي لأغلب القضايا في المنطقة من خلال امتلاكها لمفاتيح الملفات الأساسية كالقضية الكردية والملف العراقي والعلاقات مع إيران ودعم حماس ودعم المقاومة ...الخ، ولهذا ليس من مصلحة أحد (أقصد دول العالم وليس الشعوب) إحداث أي تغيير في أي زاوية من زوايا سوريا بالرغم من أن الغرب يصنف النظام السوري على انه نظام مشاكس لكثرة ما يسببه من عراقيل ولكن مع ذلك لا مانع لدى الغرب من تقبل هذا الواقع بدلا من الدخول في المجهول، وهذا ما عبر عنه الموقف الإسرائيلي عندما قال رئيس الوزراء الإسرائيلي في سؤاله عن الأزمة السورية بأن أي جواب سأعطيه لن يكون في مصلحة إسرائيل، إن لإيران مصالح وممر ترغب في الحفاظ عليه يمتد من طهران إلى عمق الجنوب اللبناني على أبواب إسرائيل الشمالية، تركيا تريد أن تعيد الأمجاد القديمة وأردوغان يريد دخول التاريخ من خلال علاقات دولية متينة بعد انتهاءه من الملفات الداخلية الأساسية وأهمها الملف الأمني الكردي والبنية الاقتصادية وملف حزب العدالة والتنمية صاحب الأغلبية الحالية، في حين أن الخليج وبقيادة سعودية يريد الحد من النفوذ الإيراني حفاظا على مصالحه وأمنه في المنطقة ولأوروبا مصالح اقتصادية وعقود مختلفة منها عقود نفطية مع بريطانيا مثلا في حين أن الولايات المتحدة الأمريكية لا تريد أن تتغير قواعد اللعبة السياسية والأمنية ما قد يؤثر سلبا على أمن إسرائيل واستقرارها وخاصة في ظل سقوط مبارك والمصالحة الفلسطينية وقضية إعلان دولة فلسطينية، وبالتالي فإن كمية الدماء في سوريا كانت ولازالت هي السبب الرئيسي وراء التصريحات الصادرة عن دول لا تملك خيار آخر أمام الرأي العالمي وخاصة أمام شعوبها التي تتوجه في كل دورة رئاسية لصناديق الاقتراع إلا أن تظهر على الأقل بدور راعي الحريات والإنسانية التي كانت سبباً في دخولها بحروب طويلة سابقة مما يعني وجود على الأقل إدانات أو تصريحات حول ما يدور في سوريا، ولذلك نجد دائما من كل دولة تصريحا ساخنا ثم قيلولة تتراوح بين أسبوع أو اثنين، في حين أن الجامعة العربية والتي تمثل دول عربية قد سقطت حكوماتها أو في طريق السقوط لا تملك أي خيار الصمت وخاصة أن ما يحرك الجامعة العربية حاليا هي الدول الخليجية التي كانت موقع اتهام منذ البداية من قبل بعض الشخصيات الرسمية بالوقوف خلف الاحتجاجات السورية وإحاكة مؤامرة إعلامية تتبناها قناتي الجزيرة والعربية مع أن الغريب في ذلك أن القناتين المذكورتين تجاهلتا بضغط من الحكومات الخليجية الأزمة السورية منذ 15 مارس وحتى 2 ابريل وذلك لحساسية العلاقات السورية القطرية المتينة والعلاقات السورية السعودية الحذرة والتي كانت في شبه جمود سابقا بعد حادثة اغتيال الحريري في حين أن قناة الـ بي بي سي البريطانية كانت المصدر الإخباري الوحيد تقريبا لأحداث سوريا ودرعا تحديدا، فإذا كنا أمام مؤامرة من هم يتآمر علينا وما مصلحته طالما أن حتى إسرائيل لا تنام خوفا مما يحدث في سوريا، وإذا كانت مؤامرة فهل نحن أمام فشل استخباراتي سوري لم يتمكن من تحديد المؤامرة والمتآمرين والمسلحين والحد من تحركهم رغم وجود عدد من فروع الأمن لا اعرف عددها فالبعض يقول 13 وآخرين 17 واللّه أعلم، وإذا كنا أمام أزمة طائفية فهل بعد 5000 سنة من نشأة الحضارة السورية كما يقول التاريخ تذكرنا أن علينا أن نقتل جيراننا، أنا لا انفي وجود تآمر على سوريا الحبيبة ولكن من قراءتكم لما أسلفت سابقا فإننا أصبحنا على يقين بان للجميع مصالحه وللجميع الحق في السعي وراء مصلحته، ولكن ليس هذا هو الأهم، إن الأهم الآن هو ما هي مصلحتنا كسوريا، كشعب سوري وكمواطنين، داخليا من مصلحة الجميع إيقاف حمام الدم وهذا الشعور بالخوف من متابعة الأخبار صباحا لنرى قتلى ودبابات وتشييع وتمثيل بالجثث واعتقالات وخطف، من مصلحتنا أن ينتهي هذا العنف وتكون الكلمة والقلم والفكر هي الأداة الوحيدة في بناء الغد، من مصلحتنا الإفراج عن كل المعتقلين السياسيين والناشطين والمفكرين والغيورين على وطنهم، من مصلحة الوطن أن نسمح لأي كاميرا بان تصور في سوريا طالما لا يوجد ما نخفيه عن الأعين وأن تعود دباباتنا إلى الجبهة المقدسة وجيشنا الكريم إلى ثكناته والبدء في عملية الانتقال من دولة يحكمها حزب لم يتمكن من أرضاء رغبة الشعب وتطلعاته إلى دولة مدنية ديمقراطية تحافظ على حرية كل مواطن وكرامته، عنده فقط نستطيع بعد أن نرضي طموح المواطنين بأن نبدأ بالتوجه بعلاقات دولية صحيحة لنبني علاقات متينة مع النرويج إذا كان هذه ما يريده الشعب أو نقطع علاقاتنا مع الدنمرك إذا كان هذا ما يريده المواطن، فما السلطة التنفيذية والتشريعية إلا أداة في يد الشعب يحركها كيفما شاء ويأخذها أينما شاء فإذا كان العالم تحكمه المصالح، فالدول تحكمها شعوبها.

# إلى جانب البحر

■ غسان فارس

خاص سوريتنا

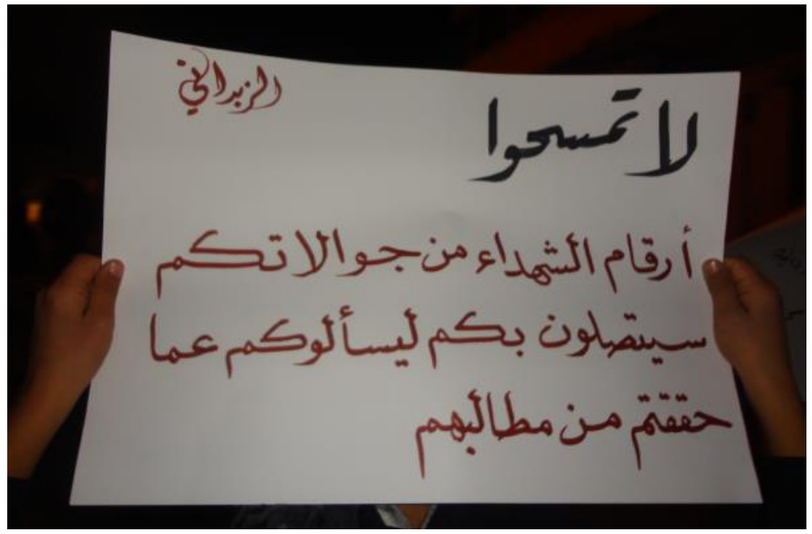


سيبدو ما أقوله الآن ضرباً من القصص الدرامية التي كثيراً ما يتناقلها الناس في الأحداث العاصفة وفي الأزمنة الموحشة، حين يغيب العقل ويحل الجنون مكان كل شيء. عندها يتسائل الناس في أنفسهم وقد رجتهم الدهشة، هل حدث ذلك حقاً؟ وينكفئون على أنفسهم يفكرون بتلك المشاعر المتناقضة والصور الدامية كأنهم في ليالd الشتاء يتحلقون حول إحدى الجدات وهي تروي ما حدث وتخطف أنفاسهم، حيث الرعب يتسلل رويداً رويداً ويعرش في نفوسهم كأنه فزاعة تثير الكوابيس وتطرد الأحلام.

وكما الجدات سأروي ما حدث مملوئاً بالدهشة ومسكوناً بذلك السؤال البريء، هل حدث ذلك حقاً؟ لقد حدث. أستطيع أن أؤكد بما تبقى من ذاكرتي الهشة التي تتآكل رويداً رويداً مثل بقايا سمكة أسلمها الشاطئ للنسيان.

لا أعرف من أين أبدأ! تغريني الآن رائحة البحر التي تستنهض ذاكرتي. من البحر بدأت القصة وانتهت. من ذلك المركب الصغير الذي كنت أرى فيه علي وفارس يلعبان على يمه البعيد بالقرب من بيتهم المتربع على الشاطئ كأنه إحدى صفات المكان الأزلية. كبرا هناك أمام عيني وأنا أقيس المسافة بين البحر والسماء وأرمي بصمتي وحدسي كصياد ماهر في أعماقه. عرفت أمهما عليا أجمل فتيات المنطقة والتي هام بها جميع الصيادين وقالوا في جمالها أجمل القصائد في ليالي سهرهم المليئة بالسكر والحنين إلى كل شيء وإلى اللاشيء. وعرفت حسن الذي استطاع أن يخطف قلبها ويعذب قلوب الجميع. سمعت صراخهما للمرة الأولى عندما أبصرا الحياة في منزلي، وزوجتي عربية تمسك جسديهما الهزيلين بيديها وتزغرد ملئ فمها.

وعلى يدي تعلما السباحة والصيد للمرة الأولى ولم يكونا كأي طفلين عرفتهما في حياتي. منذ أن كانت عيونهما تراقب الأمواج المتهادية عرفت ذلك. كان في صمتهما رائحة أساطير بعيدة وقصص خرافية. ومنذ ذلك الوقت عرفت أن لهما قدراً ملحمياً سيذكره الساحل أبداً.

كم هو قاس القدر كقسوة هذه المياه التي لا تعرف الرحمة. كانت الحياة ترمي بهم من يم إلى آخر.

توفي والدهما في فترة مبكرة من عمرهما. لم يكادا يعرفانه. وكل ما يدل عليه في ذاكرتهما بقايا صورة على الجدار وبعض القصص التي كانت تروى عن شجاعته في البحر، وطوال تلك السنين العجاف كانت عليا هي الأب والأم والملجأ الوحيد لهما.

ولو أن القدر ترك لهما حب البحر لكانا أعظم صيادين في الساحل السوري. لم يعد مركبهما يوماً فارغاً من السمك. في أقسى الظروف التي عرفناها لم يخلو مركبهما أبداً. ورغم تقدم العمر بي والخبرة التي اكتسبتها طوال عشرتي الطويلة مع البحر إلا أنه في كثير من الأحيان ما أعود خالي الوفاض أجر خيبتي ورائي. لم يخذلهما البحر يوماً. وفي البحر كانا يجدان السلام هرباً من قذارة الشاطئ وقسوته. لكن القدر لم يدعهما لذلك العشق الرهيب. كبرت عليا ولم تستطع أن تكمل إعالتهما. وبعد أن كثرت الديون عليها باعا زورق أبيهم الوحيد. ولم يكن أمامها سوى اقتراح أحد أقاربهم بالتطوع بالجيش والأمن. وبالرغم من كل محاولات عليا ومحاولاتي لم نستطع ثنيهما على ذلك الخيار. لم يتحملا فكرة أنهما لن يستطيعا ركوب البحر مرة ثانية.

ومنذ ذاك الوقت لم أعد أراهما كثيراً. لقد ابتلعهما ذلك الجنون وتلك الحياة القاسية. قست عظامهما وضخم جسداهما وعرض زنداهما السمراوين. ومن مركبي الصغير كنت أرى عليا وهي تستقبل أحدهما عند الفجر وتغرق بالدموع والقبلات الحارة.

تبدلت الأزمنة ومضت السنوات واحدة تلو الأخرى. جميعها كانت تشبه بعضها، بحر وسماء زرقاء وحياة قاسية ووهن يصيب العظام أكثر فأكثر، ووحده الشعر الأشيب في رأسي هو من كان يدل على انقضاء الوقت وتبدل الأيام. لكن هذه السنة لم تكن كغيرها. كانت الأكثر مفاجأة والأكثر إيلاماً. فقي الجنوب ومن تلك السهول التي تشبه البحر في اتساعه تفجر غضب تراكم طوال تلك السنين. كانت الأخبار المتناقضة تنفذ إلينا من كل صوب تتحدث عن جحيم آت. ومن يومها كان الخوف يسكننا، وكان ثمة من يسعر ذلك الخوف إلى درجة الهذيان. كنت أتوقع أن يأتي ذلك اليوم، جميعنا كنا نتوقعه وكنا بحاجة إليه أكثر من أي أحد آخر. وعندما أتى أنكرناه جميعاً، كأنه خرافة قادمة من زمن سحيق.

وضاعت الحقيقة في مغاور الخوف تلك. أضعنا ذلك الخيط الرفيع بين الحقيقة والوهم، وأمسى كل شيء يتعلق بالوجود. ومن ضرع الخوف كنا نرضع وجودنا الذي كبر وكبر حتى استحال إلى وحش يمزق بأنيابه كل شيء، وأول من مزقت تلك الأنياب حسن وعلي.

لن أستطيع نسيان ذلك اليوم أواخر شهر آب. كان الفجر حينها يلقي بشباكه الزرقاء على الأمواج الهادئة. وكانت النسمات الباردة تداعب وجنتي المتحجرتين وتبعث في روحي رغبة بالحياة ليوم آخر أستطيع فيه أن أمارس غوايتي مع البحر. وكنت قد رفوت ما تمزق من الشباك، وهممت بالصعود إلى مركبي الصغير عندما أضاء رتل من السيارات العسكرية الطريق المؤدي إلى منزل عليا. ورن حدسي كقطعة نقود صدئة في قعر بئر قديم. ومسني ذلك الفزع الغريب على علي وحسن. لم تمض لحظات حتى سمعت صرخة عليا التي مزقت روحي وأطفأت ما تبقى من أمل في هذه الحياة.

لزمني الوقت الكثير لأتحرك من أمام مركبي. وودت لو أن البحر يبتلعني وأن تتلاشى ذاكرتي. لكنها أخذت تنشط وتوقد كل الذكرى البعيدة للطفلين الذين كبرا أمامي. كنت أرى وأتحسس كل لحظة رأيتهما فيها أو سمعت عنهما خبراً. كانت الشمس قد أرست آخر شعاع لها. وبدا ذلك الوقت من المساء كأنه الفجر. هل حقاً مضت كل تلك الساعات وأنا عاجز عن الحركة أم أنني لم ألبث سوى لحظات؟.

كان الضابط العسكري حينها يسلم جثتي علي وحسن لعليا. دفنتهما بيدي هاتين. لو أن الأمر بيدي لوهبت جسدهما للبحر. للمكان الذي عشقاه. كثير من القصص رويت عن استشهاد علي وحسن. قال لها الضابط حينها أن علي وحسن قد قتلا على يد المجموعات الإرهابية. لكن القصة لم تكن كذلك. لقد أشيع في القرية أن علي رفض إطلاق النار على المتظاهرين في دمشق. أما حسن فقد قيل أنه قتل أثناء اقتحام إحدى البلدات في الجنوب حيث قام أحد أصحاب البيوت بضربه بمسدس أثناء مداهمة منزله.

كثيراً ما فكرت في حقيقة تلك القصص. وكثيرا ما فكرت بعلي وحسن لحظة موتهما. كنت أرى دائماً عينيهما الأسطورتين وصمتهما اللذيذ. في كل يوم وأثناء خروجي إلى الشاطئ أشاهد عليا تقف أمام البحر وتلقي بذلك العبء الثقيل نحوه. وفي صمتها كنت أرى الإجابة عن كل تلك الأسئلة والقصص. تلك الأم الثكلى تبعث في قلبي الرهبة وفي كثير من الأحيان أشعر أنها تقول لي في ذلك الصمت لو أنك استطعت أن تقنعها بالبقاء هنا إلى جانب البحر... آه يا عليا آه لو استطعت إقناعهما في ذلك اليوم آه لو استطعت ذلك.





# لنصدّق الخرافات عن العصابات المسلحة

■ معن البياري

لافتٌ في دلالته أنّ التصريحات والبيانات السورية الحكومية عن العصابات المسلحة التي يواجهها النظام، منذ تسعة شهور، تخلو تماماً من الإتيان على الضحايا المدنيين الذين يسقطون برصاص هذه العصابات. وهذا الرئيس بشار الأسد في أحدث مقابلةٍ صحافيةٍ معه يشير إلى مقتل 800 عنصرٍ وضابط من قوى الأمن والجيش سقطوا برصاص هذه العصابات، ويقول إنّ من واجب النظام مواجهتها لحماية مواطنيه. وإذ تتوالى كل يوم أخبارٌ عن مقتل أزيد من 25 مدنياً سورياً، ويصل العدد إلى 50 أحياناً، فإن السلطات الحكومية لا تكترث، ولا تجد نفسها مضطرّةً إلى نفي هذه الأعداد أو أقله نشر أعداد أقل للضحايا.

ويتفاصح محبو النظام السوري، حين مجادلتهم بشأن هذا القتل اليومي حين يشككون بهذه الأعداد، وأنك لم تكن هناك في سورية حتى تردّدها، وتجعلها حجّةً في مناهضتك السلطة الغاصبة للسلطة في دمشق. والإجابة الوحيدة على هؤلاء أنّ المعتاد في أنباء الاضطرابات والصدامات والاحتجاجات في أيّ دولةٍ تتصّف بأقلّ قدر من احترام مواطنيها أنّ وزارةً الداخلية، أو وزارة الصحة ممثلة بالمستشفيات أحياناً، هي التي تعلن أعداد القتلى والجرحى، وتزوّد وسائل الإعلام بها، وهو ما عهدناه في مصر إبان ثورة يناير، وفي غضون الاعتصامات والتظاهرات المستجدّة ضد المجلس العسكري للقوات المسلحة. ولأنّ النظام السوريّ لا يأبه لهذا التقليد، تصير مهمّة تعريف الرأي العام ووسائل الإعلام بأعداد القتلى والمصابين المدنيين، والعسكر أحياناً، منوطةً بالناشطين والهيئة العامة للثورة السورية ولجان التنسيق المحلية والمركز السوري لحقوق الإنسان، ويحدث أن تنشر التنسيقيّات في مواقعها الإلكترونية أسماء الضحايا ومناطق إطلاق الرصاص عليهم. ومن الطريف، والمخزي في الوقت نفسه، أنّ نفياً وحيداً لعدد قتلى سقطوا أصدرته الحكومة السورية في اليوم التالي لإعلان موافقتها على الخطة العربية، ولم تكن قد فعلت مثله قبل ذلك النهار، ولم تفعل بعده.

ليست المسألة هذه تفصيلية، أو قضية إعلام كاذب أو صادق، إنها تتعلق بأبسط واجبات الدولة تجاه مواطنيها، أما إذا كانت الدولة تتعاطى مع مواطنيها باعتبارهم رعايا عليهم واجب الولاء والطاعة أو يواجهون القتل والقهر والسجن والتعذيب والتغييب، فإنّ تناول المسألة في مطرحٍ آخر. وإذ يصرّ الحكم في دمشقَ على روايته إياها عن انتشار مجموعات مسلحة، وأنه لا يقوم بغير مواجهتها، وأنّ هذا هو المشهد السوري وليس غيره منذ شهور، فإنّ هذه الرواية وحدها تسوّغ المطالبة بإسقاط النظام، فأن تتمكن هذه المجموعات من التسلح والتمدّد في مختلف محافظات الجمهورية، وتستطيع قتل العسكر والمدنيين بوتيرةٍ نشطةٍ كل يوم، وأن يكون في مقدورها قتل 120 جندياً ودفنهم في منطقةٍ حدوديةٍ في جسر الشغور شمالاً، وأن يكون ميسوراً لأفراد هذه المجموعات، والتي لم يعد تركيز النظام على سلفيّتها كبيراً كما في الأسابيع الأولى للانتفاضة السورية، التواصل مع جهاتٍ خارجيةٍ تمولهم بالمال والسلاح، أن يكون ذلك كله صحيحاً وفق المقولة الحكومية السورية. فنحن، إذاً، أمام مشهدٍ صوماليٍّ بامتياز، ويكاد يكون مستحيلاً تخيّله في سورية، وهذا بلدٌ تتنوع فيه أجهزةٌ أمنيةٌ ومخابراتيةٌ واستخباراتية، قيل إنها إحدى عشرة وقيل أكثر، منها المخابرات الجوية التي لا مثيل لها في العالم ربما، ولا يعرف كاتب هذه السطور توصيفاً لمهمتها. ومعلومٌ أنّ هذه الأجهزة يقظةٌ إلى حدٍّ مروع، وفي أرشيفها سوءاتٌ غزيرةٌ عن تجسّسها على الرعايا والعباد الذين قضوا سنواتٍ في السجون وأقبية التعذيب جراء كلام قالوه، أو جلسةٍ كانوا فيها، أو مكالمةٍ هاتفيةٍ تلقوها.

ليس ميلاً إلى سجال أو استسلاماً لغوايته، أن يقال هنا إنّ تصديق هذه الرواية يدين النظام برمته، لأنها تعني أنه فشل في تأمين البلد وحماية مواطنيه من إرهابيين يتحركون بيسر في كل جهات الجمهورية، وأنّ إنفاقه الكبير على الأجهزة والمؤسسات العسكرية والأمنية كان إهداراً للمال العام، سيّما وأنّ حديثه المضحك عن أصابع المؤامرة الخارجيّة في تركيا ولبنان والسعودية وإسرائيل هي التي تحرّك هذه العصابات لا يعني سوى هشاشة تلك الأجهزة والمؤسسات وتردّي أدائها. لا يريد الحكم في دمشق أن يتوقف عن ترديد أزعومة العصابات المسلحة، ويتعامى تماماً عن حقيقة أنّ حماقاته ومغامراته العسكرية العدوانية تجاه المتظاهرين المدنيين هي التي تسبّبت بحدوث مظاهر الانتقام المسلحة والانشقاقات المتتالية في الجيش، وجعلته غير قادر على التواجد في بعض المدن إلا بأدوات القتل من الشبيحة وقوى الأمن. وهذه الحماقات والمغامرات وحدها المسؤولة عن إحداث الفتنة التي دلّت وقائع عليها، في حمص مثلاً، ومنها استهداف علويين سنّةً واستهداف سنّةٍ علويين بالقتل، وأحياناً بالخطف، وهما ممارستان إرهابيتان، وكان طيّباً من رئاسة المجلس الوطني السوري المعارض أنّها أصدرت بياناً يشدد على خطورة الأمر، فلم تتعام عنه، وكان طيّباً أيضاً من علماء حمص السنّة والعلويين إصدارهم بياناً يحرّم القتل والخطف.

لا ييسّر إصرار السلطة في سورية، وكذا الرئيس بشار الأسد نفسه، على خرافية العصابات المسلحة، وعلى تجاهل سقوط مدنيين سوريين برصاص الأمن، أيّ إمكانية حوارٍ مع هذه السلطة، أو أيّ رهانٍ على إصلاح تشيع أنّها في صدد التوجه إليه. هنا جوهر الأزمة المحتدمة معها، ببساطةٍ لأنّ مشكلتها مع شعبها، وليست مع قطر وقناة الجزيرة وتركيا وجامعة الدول العربية. والبادي أنّ هذه السلطة كأنّها تشتهي تعرّض سورية لتدخلٍ عسكريٍّ أجنبي، لتبدو ضحيةً، ولتتحقّق لخرافيّة المؤامرة الخارجية وجاهةٌ تسندها. وليس مزاحاً، وإن هو محض تكهن ليس إلا، أن يقال إنّ الحكم في دمشق متوترٌ لأنّ مسؤولي حلف الناتو والإدارة الأميركية والاتحاد الأوروبي لا يلوّح أيٌّ منهم بإمكانية التدخل العسكري. على هؤلاء أن يشيعوا بين وقتٍ وآخر كلاماً عن هذا الأمر، ليتزوّد النظام بلوازم ملحةٍ لصورته ضحيّةً مستهدفة، أما الشعب السوري فلا وجود له في هذه المعادلة البائسة، لا لسببٍ إلا لأنّ لا أحد يسقط منه قتيلاً وجريحاً، لا مستشفى قال ذلك ولا وزارة أعلنت ذلك.

... يا للسوريين، إذاً، كم صبرهم في ليلهم المديد أسطوريٌّ وباهر.

كاتب فلسطيني
الحياةاللندنية | 2011/1/26

# الزبداني و مضايا

■ هند عيسى

خاص سوريتنا

منطقة سهل الزبداني تابعةٍ لمحافظة ريف دمشق وتضم كلاً من: بلودان وهي المتمركزة على قمة الجبل وصولاً لما يسمى جبل اليونان، وبقين وفيها نبع بقين الشهير والذي يتزود الدمشقيون من مائه بشكل مستمر، وفيه أيضا مضايا المدينة المشهورة بلحمة قاطنيها والعائلات التي تعيش فيها. وأكبر هذه المدن الزبداني التي تمتد في السهل من سرغايا إلى وادي بردى.

تاريخ الزبداني موغل في القدم ويترافق مع تاريخ مدينة دمشق، فقد استوطن الإنسان هذه المنطقة من الأرض لكثرة خيراتها ووفرة مياهها، ويعتقد أن سكانها القدامى يعودون في أصولهم إلى سكان مدينة دمشق وبعلبك والأماكن المجاورة لهما مثل الأبلية أي سوق وادي بردى في جبال دمشق، وكلشيش أو عنجر وما جاورهما.

لقد كانت هذه المدينة ذات أهمية كبيرة كطريق تجاري لقوافل بين المدينتين التاريخيتين (دمشق وبعلبك). وكطريق عسكري للفتوحات والحروب. يعود أصل سكان هذه المدينة إلى الآراميين الذين كانوا أول من سكن هذه البلاد، من نسل سام بن نوح، الذين نسبوا إلى جدهم آرام بن سام.

تعد الزبداني من المصايف القديمة والمعروفة منذ القرن 19، يقصدها السياح من كل مكان لجمال طبيعتها وهوائها العليل حيث تتربع المدينة المصيف في سفوح الجبل وتمتد تحتها بساتين الفاكهة وينابيع الماء والمساحات الخضراء في سهل الزبداني.

وتعد من أهم المدن الثائرة في الريف الدمشقي إلى جانب مدينة مضايا، فقد دخلت الثورة من أوسع أبوابها حيث نادت مضايا منذ أول أسبوع بإسقاط النظام وتعرضت للاقتحام من قبل عناصر الأمن والشبيحة وجرت مناوشات بين أزلام الأسد وعناصر شرفاء من الجيش المنشق.

في 16 حزيران قامت الفرقة الرابعة باقتحام مدينة الزبداني بمشاركة ألفين من عناصر الفرقة بقيادة ماهر الأسد شقيق رئيس النظام السوري بشار الأسد، ويرافقهم عدد من الشبيحة. وفي 17 تموز شنت قوات من الجيش السوري حملة دهم واعتقالات في مدينة الزبداني بريف دمشق وعزلت المنطقة عن محيطها، وقامت العناصر الغادرة بتكسير المحلات التجارية ونهب محتوياتها.

وبتاريخ 16 10--2011 شنت قوات الأمن السوري عمليات عسكرية في بلدتي الزبداني ومضايا بريف دمشق، بعدما قتلت في وقت سابق 15 شخصاً في أربع وعشرين ساعة، واشتبكت مجدداً مع منشقين عن الجيش، وذكر ناشطون أن وحدات من الأمن وميليشيات "الشبيحة" اقتحمت الزبداني وسط إطلاق كثيف للنار. كما تحدثت مواقع "الثورة السورية" عن عمليات اقتحام للبيوت واعتقالات، ووضع للحواجز في كل أنحاء البلدتين، كما أوردت الهيئة العامة للثورة السورية خبراً عن حصول انشقاقات في صفوف الجيش ببلدة مضايا، ما دفع الأمن لشن عمليات دهم وملاحقة بحثاً عن المنشقين.

من أشهر معارضي النظام في مدينة الزبداني الدكتور كمال اللبواني والذي تم إطلاق سراحه يوم الثلاثاء 15 تشرين الثاني، بعد ست سنوات قضاها في السجن على خلفية نشاطه السياسي. وقد اعتقل كمال اللبواني مؤسس التجمع الليبرالي الديموقراطي في سوريا في تشرين الثاني/نوفمبر لدى وصوله إلى مطار دمشق الدولي آتياً من الولايات المتحدة. ووجهت إليه تهمة "الانتماء إلى منظمة محظورة" و"النيل من هيبة الدولة" و"نقل معلومات الى الخارج من شأنها إضعاف الشعور القومي وإثارة مشاعر طائفية."

وسبق لهذا المعتقل أن سجن ثلاث سنوات لدوره في إطار "ربيع دمشق" الذي أعقب وصول الرئيس بشار الأسد إلى السلطة في سوريا عام 2000 وشهد نشاطاً مكثفاً للمعارضة.

أصدرت تنسيقية الزبداني وما حولها بياناً بتاريخ 24ايلول 2011 بخصوص قيام مدراء المدارس بإيصال أسماء الطالبات المتظاهرات للأمن بإنذار كل من يشي بهم بالمحاسبة.

من شهداء مضايا الأخوين النموس الذين استشهدا في نفس اليوم بعمر 17 و 18 ربيعاً.

من طرائف الزبداني رفع لافتات بنكهة ساخرة وقد بدأت لافتاتها تأخذ شهرة أوسع في الآونة الأخيرة.

### إحصائيات

عدد شهداء الزبداني : 19 شهيد

أول شهيد سقط في الزبداني : ياسر الرفاعي بتاريخ 25-3-2011

عدد شهداء مضايا : 4 شهداء

أول شهيد سقط في مضايا حسين معتز عيسى بتاريخ 24-4-2011

هيئة التحرير والناشرون:
■ جواد أبو المنى ■ حمزة الجندلي ■ حنين اليوسف ■ سعاد يوسف
■ سلوى الخطيب ■ غسان فارس ■ ليلى السمان ■ ماريا الحداد ■ ياسر مرزوق
سوريتنا
أسبوعية تصدر عن شباب سوري حر
صفحتنا على فيس بوك: www.facebook.com/pages/Souriatna
للمراسلات: souriatna@gmail.com souriatna.wordpress.com
نرحب بكل المساهمات والمشاركات، بعد مراجعتها وخضوعها لشروط النشر



## ثورة الصواب

■ محمد يونس

خاص سوريتنا

من انتقاد أسماء الجمع إلى انتقاد التصرفات والتصريحات مروراً بانتقاد المجالس والهيئات، وهناك الكثير من المثقفين فضل عدم الانخراط ضمن أي جهة تنظيمية ليبقى على مسافة تساعده على الانتقاد، ولكن الثورة لا تخضع للنقد لأنها هي الانتقاد، الثورة بمفهومها السياسي هي تغيير نظام الحكم وبتعريفها الأرسطي هي تغيير أو تعديل الدستور وبمفهومها الشعبي هي الانتفاض ضد الظلم، ولكنها بالمفهوم الفكري ما هي إلا التغيير، تغيير النظام أو تغيير الدستور أوتغيير الوضع الراهن.

الثورة هي الانتقاد نفسه، والثائر هو الذي ينتقد، ومن حق أي شخص أن ينتقد طريقة الانتقاد أيضاً، فمن حلل لنفسه انتقاد الآخرين عليه أن لا يحرمه على الآخرين، فالانتقاد يعني التغيير والتغيير يعني التطور.

الثورة لم تحدث لولا منع الانتقاد وانسداد أفق التغيير والتطور، الثورة هي انتقاد الخطأ، وحيث وجد الخطأ وجدت الثورة لتنتقده وتصححه أو تستأصله، كاسرةً بذلك كل قيود الماضي ومحطمة كل الأصنام والقدسيات الزائفة.

لعل ما يشوب الانتقاد فقط هو أمر طارئ بسبب تداخل ثورات الشعوب بثورة التكنولوجيا ليتدخل بالانتقاد من يقولون ولا يفعلون، فينتقل الانتقاد إلى التنظير من شخص لا يعيش الثورة بحقائقها ومخاضها، لذلك يجب التفريق بين انتقاد الخطأ الذي هو الثورة ذاتها وبين التنظير الذي لا يعدو كونه قولاً بدون علم مهما تجمل بالعبارات والقواعد والمصطلحات، ويجب التفريق أيضاً بين التنظير والتأصيل أو الثورة الفكرية ووضع أصول المرحلة الجديدة المشرقة التي تسعى إليها الثورة، والخيط الذي يفصل بينهما أن التنظير يتدخل بالتفاصيل العملية، في حين أن التأصيل يتكلم عن الخلفيات الفكرية بدون الخوض في التفاصيل وانتقادها من البروج العاجية.

وفي النهاية، الثورة لا تخطئ فهي انتقاد الخطأ والانتقال إلى الصواب.

## حكاية من الساحل

■ خولة دنيا

مدرسة تاريخ تعطي درساً لطلاب الإعدادي، فتتكلم عن الحرب مع الفرس، وكيف اجتاحوا بلاد الشام، وبعد ذلك كيف تم طردهم منها....

أحد الطلاب سأل من هم الفرس؟

قالت: إيران حالياً

قال: لكن إيران معنا؟ أليس كذلك؟

اضطرت أن تشرح له عن السياسة والمصالح.. وتبدلها بين يوم وآخر...

تفاجأ وقال يعني ممكن إيران ما تكون معانا؟ قالت: ممكن حسب الأوضاع.

قال : طيب وروسيا؟ قالت: وروسيا كذلك إذا تغيرت مصالحها؟

قال: والصين؟ قالت: أيضاً يمكن أن تغير مواقفها حسب الأوضاع..

كانت الدهشة كبيرة بحجم الألم.. أحس الطلاب بخيبة أمل كبيرة

قالوا: يعني نحنا لحالنا آنسة؟ طيب والمؤامرة مين رح يتصدالها!!!

(المُدرسة أكثر من رائعة، والطلاب لم يأخذوا أكثر من 3 دروس من بداية السنة، بسبب المسيرات العفوية والاعتصامات المستمرة لمواجهة المؤامرة الكونية)

---

في عصر سيادة مفاهيم الواقعية، كنت من كارهي الفنان العالمي سلفادور دالي وخاصة لوحاته التي تتعامل مع الجسد الإنساني كأجزاء وتمزجها ما بعضها ومع الطبيعة. عام 88 كان لي شرف الإقامة في فرع فلسطين، في غرفة مساحتها ستة عشر مترا مربعا مع أربعة وستين معتقلا فلسطينيا ولبنانيا. كنت شاويش الغرفة، مما أعطاني امتياز السهر طوال الليل، جالسا على سقف التوالت أراقب الناس النائمين ولتلبية حاجات من يستيقظ من النوم إلى شربة ماء.

أتيح لي فرصة رؤية الأجساد البشرية معجونة ومتداخلة في بعضها البعض. لم يكن من السهل معرفة هذا الساق لأي جسد هو، وتلك الذراع لمن، الأقدام على الوجوه، والبطون منفوخة او مطعوجة كصفيح التوتياء.

كنت أرى لوحات دالي أمامي كل ثانية وأتساءل عن مدى فقر منظري الواقعية والواقعية الاشتراكية وسطحية تعاملهم مع الحياة.

خرجت من السجن وأنا من أكبر أنصار سلفادور دالي ومن أكثر الداعين إلى الانفتاح العقلي في جميع قضايا الإنسان.

■ ميخايل سعد

## في زمن الثورة

أتهرب من الحب
من قصائد الغزل ولوعة الفراق
أتهرب من الأغنيات الرقيقة
والموسيقى الشجية... أبحث في
الأغنيات الصاخبة عما يلائم مزاجي
الحالي..... أصبحت أجد عذرًا
"للمتلجبة"
أبحث عن الحب في وضعية صامت
دون رسائل غرام واتصالات يومية
وعتاب وشكوى وغيرة وسؤال
في زمن الثورة
أشعر أني ملاحق من الذين لم
يفقهوا في حياتهم معنى الثورة
من الذين لم يعيشوا في حياتهم
تجربة ثورة واحدة...

الثورة... "رد جواب" في وجه الأب
الذي تجبر
الثورة... ارتداء تي- شيرت "نص
كم" في شهر كانون الثاني
الثورة... ارتداء حذاء أزرق في
حفلة رسمية
الثورة... قبلة في وسط باص
مزدحم في بلد مسلم
الثورة... هتاف ضد الرئيس في بلد
شمولي
الثورة... طفل يواجه دبابة تقتل
الأطفال
شاعر يواجه جنرالاً لايفقه الشعر
شحاذ يتحدى ميليارديرًا فاقد
الضمير
كاتب مغمور ينتقد اتحاد كتاب عرب
شابة في معتقل للعقارب
فريق من الدرجة الثالثة يهزم
فريقا من دوري الأضواء
طفل يصعد حبة الفاصولياء
المسحورة
أمير يحرر الجميلة من العملاق
مجموعة أسرى يهربون من سجن
على جزيرة معزولة
قليل من الأحرار... يهزمون نظامًا
عتيدًا كبلهم لزمن

حبيبتي
لاتتركيني مع نشرة الأخبار...
وحيدًا
ولاتدعي أي خبر عاجل يلتهمني

بطاقة تعريف

يقفون في وجه الضوء... فتظهر
قرونهم وطبيعتهم الشيطانية
يقفون في وجه الضوء
وأصابعهم هي السكاكين و البلطات
و"البينسات"
يقفون في وجه الضوء.. يضحكون
بعنف ودموية
يقفون في وجه الضوء... أربع
أو خمس عمالقة لونهم أسود بلون
الموت على كتفهم رتب
يقفون في وجه الضوء... رأسه
ملقى على الأرض
قدماه مرفوعتان على بندقية
روسية
يداه مكبلتان... ثيابه ممزقة...
جوفه فارغ
يصرخ: "دخيلكم"
يقفون في وجه الضوء... لا
أستطيع تمييز وجوههم وأسمائهم
ورتبهم
لكني أعرفهم من شيء واحد
"يميزهم"
عندما يموت الإنسان يقولون:
"فطس... خليه يفطس"

حبيبتي...
خلال هذه الفترة "عام 2011"...
فوضتكِ للتحدث باسمي
قولي للنحس أني لن أنسى
طعناته الجانبية
قولي للجوع ألا يهجم في ساعات
متأخرة من الليل والوحدة والطفر
قولي للفواتير أن تتسامح...
وللفيزا أن تتمدد وحدها
قولي لأستاذ الجامعة... لا "هوم"
لدي الآن ولا "ورك" إلا الوطن
قولي لجهاز الكمبيوتر ألا ترتفع
حرارته عند مشاهدة "فيديوهات"
الثورة السورية
لا طاقة لي لشراء لوحة إقلاع
لذاكرتي كل زمن
قولي للجافلات أن تتأخر قليلاً وأن
تنتظر قليلاً عند وصولها... فأنا أطيل
السهر وترقب نشرات الأخبار العربية
قولي لذاك الراكب الذي حاول فتح
حديث معي ولم أستجب... أنا لست
غريب الأطوار... لست عنصريًا لكن
عقلي هناك يسرح في البعيد
قولي لتلك الفتاة التي أغرتني ولم
أكترث على غير عادتي... أنا لست
شاذاً لكن شجاعة الثائرات السوريات
استحوذت على انتباهي
قولي لتفاصيل الحياة اليومية...
أنا مشغول بما هو عام وشامل...
بفلسفة البقاء أو الانقراض
قولي لتلك المرأة التي لاتهدأ في
داخلكِ... أن تهدأ

الدم – الزمن
في فيلم In time
الأموال ستستبدل بالزمن
الأغنياء سيمتصون الفقراء حتى
آخر قطرة بزمنهم
الفقير يركض مسرعًا من أجل
اللاشيء
الأغنياء يحتفظون بالوقت في
خزائنهم
نحن لا نملك الوقت الكافي...
للحياة
إنما لدينا كل الوقت لنشعل ثورة...
لربما تعود لنا الحياة والأزمنة
لا تسلموا لهم زمنكم بسهولة
لقد صادروا دماءنا الحالية وأزمنة
آبائنا من قبلنا
دمنا سينفذ
لم يبق لنا من الوطن... إلا الزمن
القادم

سوريا... يقفون الآن في وجهي...
يحاولون حجبكِ عني... يحاولون
الظهور لي بغير وجوههم
سوريا... إن حاولوا تشويش رؤيتنا
نبصركِ
حتى إن يقتلونا نبصركِ
أنتِ الضوء الصريح
أنتِ الضوء الذي لا يموت

■ جمال داوود

# حماه ساحة للحرية وذاكرة برائحة الدماء

■ حمزة الكيلاني

خاص سوريتنا

**حماه، ساحة العاصي، 11 صباحاً، 9 كانون الثاني... 1982**

خالد في الصف الثامن مع أمه يحاولان الحصول على كمية كبيرة من الطحين بعد أن تسربت لهم معلومات تقول أن الجيش الموجود في حماه سيقوم بإغلاق المدينة.. ثم الأم تجر خالد من يده بقوة لتخرج به من المكان، وخالد يتجمد بمكانه ويحملق برجل واحد يتشابك بالأيدي مع مجموعة من قوات سرايا الدفاع (جيش رفعت الأسد)؛ الأحداث تتوالى كمشهد متصل في ذاكرته... الرجل مرمي على الأرض بعد ضربه بأخمص البندقية... ثم إفراغ مخازن عدة بندقيات في جسده.

**حماه، الحميدية 6 صباحاً، 29 شباط 1982**

أمي ذات الخمسة عشرة عاماً مع أهلها قرروا الخروج من قبو المنزل بعدما انتهت المؤن وتوقف صوت الرصاص، الرائحة داخل المنزل المنهوب تماماً لا تشبه أية رائحة مألوفة، مزيج من الدماء والبارود واللحم البشري المحروق والمتفسخ، وفي الخارج لم تستطع أمي تحمل المشهد، أغمي عليها وحملها جدي على ظهره واستمر بجر أخوالي الخمس خلفه...

الجثة الأولى التي داستها أمي وفقدت بعدها وعيها كانت لأم عمر وبجانبها كان زوجها وطفلها الذي لم يتجاوز الأربعة أعوام.

**قرية الشيحة 10 ليلاً 18 شباط 1982**

كانت تبعد قرية الشيحة عن حماه حينها 6 كم واليوم تبعد 3 كم!، يقول الحاج أبو مروان: "كنا نتجمع على أسقف المنازل ونشاهد حماه تحترق من بعيد؛ كتل من النيران كانت تلف المدينة وكان صغار القرية يقولون لبعضهم صباح كل يوم أن ألعاب البارحة كانت أكثر إضاءة من ألعاب قبلها، كانت النيران بالنسبة إليهم أشبه بمهرجان عظيم يضيء سماء القرية كل ليلة".

**حماه شارع 8 آذار الواحدة ظهراً 1 آذار 1982**

لم يستطع أبي دخول مدينة حماه منذ ثلاثة أشهر وكان قد استطاع الهرب من ثكنته العسكرية حيث كان يمضي خدمته الإلزامية؛ من بعيد سمع صوت (قف)... انبطح أرضاً، يداك فوق رأسك.

اقترب منه أحد الجنود ركله على ظهره وسأله أين يضع هويته، عندما عرفوا أنه عسكري مجند سألوه عن أحد الضباط والذي كان يحمل الكنية نفسها، قال لهم أنه شقيق الضابط وأنه نزل بإذنه إلى حماه.

(عمي كان ضابطاً برتبة عقيد وقتل على يد سرايا الدفاع بسبب عصيان الأوامر)

قالوا له انهض ولا تنظر إلى الخلف تقدم إلى الأمام، قف ووجهك إلى الحائط... بعد أكثر من ساعة صار عدد الواقفين بجانبه قد تجاوز عشرة شبان... سمع صوتاً يعرفه جيداً (تلقيم البنادق) ثم انهال الرصاص على الجميع... ماتوا كلهم!!..

أصيب أبي بخمسة رصاصات ثلاثة منها في قدمه اليسرى واثنتان في ظهره، كان الناجي الوحيد، وإلى اليوم لا يذكر كيف تم نقله إلى أحد المنازل وكيف تم إسعافه على يد سيدة بعمر الخمسين.

عندما تسأل أحدهم اليوم عن أسوأ ما شاهدوه أو عاشوه، يجيبون جميعهم لا يوجد ما هو سيء أو أسوأ، لقد نجونا بأعجوبة ولقد قدر لنا أن نشاهد أهلنا وأحبائنا يُقتلون أمامنا، ويقولون أن الكثير من النسوة قتلوا أنفسهن خشية أن يتمّ اغتصابهن، أو حسرة على أبنائهن أو أزواجهن الذين ذبُحوا أمام أعينهم.

**حماة 6 مساءً 18 كانون الأول 2010**

على شاشة الجزيرة مشهد لم يألفه العرب من قبل... مئات التونسيين في الشوارع يهتفون لإسقاط النظام ويُقتلون بأيدي رجال الأمن.

**9 مساءً 25 كانون الثاني 2011 مصر تقول كلمتها..**

اجتمعنا أمام الشاشة فاتحين أفواهنا كأطفال يشاهدون بطلهم الأسطوري يفتك بالأشرار؛ الحسرة تملأ قلوبنا كون ما يحدث يحدث بعيداً عنا، تساؤلات عظيمة تخترق عقولنا جميعاً، هل ستمتد الثورة إلى سوريا؟؟ هل سيساند الجيش السوري المتظاهرين؟؟ هل سنجتمع في ساحة العاصي لنسميها ساحة للحرية؟؟

**ثارت درعا**

وبدأ شعور عجائبي يختلجنا... هل بدأنا حقاً؟؟ هل سنهتف ملء حناجرنا "الشعب يريد إسقاط النظام"؟؟!!

امتدت الثورة ووصلت لجارة حماه، حمص؛ ولطالما كنا نحن الحمويون نعتبر حمص جارةً لدود ورئةً نهرب إليها كي نغير مشاهدنا المعتادة.

تأخر الحراك في حماه وانشغل البعض ببناء طابق جديد لمنازلهم كي يستطيعوا تزويج الابن البكر الذي وصل إلى عمر الخامسة والثلاثين.

حمص تلتهب وتلهب جلاديها بحناجر ثوارها الأحرار، وحماه تنتظر إلى أن هتف الحماصنة: "يا حموية وياحمير ضحكوا عليكم بالتعمير!"

انتفضت حماه... حماه ذات الذاكرة الحمراء... حماه مدينة آلاف الشهداء، وككل المدن السورية الثائرة رد النظام بالرصاص وسقط مئات الشهداء إلى أن سقط 100 شهيد في يوم واحد، وصار أمام الحمويين خياران حقيقيان،

الموت أو الذل، فصدحوا "الموت ولا المذلة"، اختاروا الذهاب خلف الموت وحرروا مدينتهم حماه من سلطة طالما كرهوها، وأقاموا ساحتهم الحلم، ساحة الحرية، ساحة لكل السوريين.

الآلاف تجمعوا في ساحة العاصي وهتفوا لإسقاط النظام وأبدعوا في أغان هزت عرش الطغاة حتى اقتلعوا حناجر من غناها.

صدح القاشوش: "بدنا نشيلو لبشار بهمتنا القوية... سوريا بدها حرية... طالبنا بالحرية سمونا إرهابية... سوريا بدها حرية"

**حماه 6 صباحاً 1 آب 2011**

صوت المدافع يدوي والجميع يستعيد ذاكرة الثمانين؛ حماه تُقصَف وتُقتَحَم من قبل جيش بشار الأسد، وساحة الحرية صارت ثكنةً لإرهاب الأهالي.

**دمشق 18 آب**

الأخبار عن حماه المحاصرة مرعبة جدا والحديث يدورعن قصف كامل لأحياء منطقة الحاضر، وشباب الثورة في دمشق يحاولون جاهدين كسر الحصار عن المدينة عن طريق تشكيل قوافل محملة بالغذاء والدواء؛ إلا أن المحاولات جميعها فشلت.

قررت السفر إلى مدينة حماه ومشاركة أهلي في حصارهم، توجهت إلى "السلمية"، المدينة القريبة من حماه والتي باتت تعج كغيرها من المدن المجاورة بالمئات بل الآلاف من الهاربين من حماه.

كنت أملأ أكياساً كبيرة بالعديد من المؤن المتنوعة ولما عرف البائع أن هذه المؤن متوجهة إلى حماه رفض وضعها على الميزان وقرر تزويدي بكل شيئ مجاناً.

دخلت أبواب المدينة وكانت المؤن التي بحوزتي تتناقص مع كل حاجز للجيش؛ وعلى أحد الحواجز وبعد أن اكتشف ضابط برتبة ملازم أنه على هاتفي أغنية ماجدة الرومي "سقط القناع" قرر أنني من إرهابيي المدينة، صفعني على وجهي ثلاث مرات ومن ثم قرر الحاجز الذي يليه أن أعود إلى سلمية وأن لا أدخل المدينة.

في اليوم التالي جددت تعبئة المؤن وكررت المحاولة، هذه المرة استطعت الدخول بمساعدة بعض عناصر الجيش المتواجدين على الحواجز.

كنا قد اعتدنا رؤية الحفر التي تركها رصاص الأسد الأب على الجدران القديمة في المدينة، اليوم لم نتأثر كثيراً لرؤية الحفر التي تركها رصاص الأسد الابن على الجدران الجديدة الملاصقة لأختها القديمة.

**حماه 7 مساءً الجمعة 4 تشرين الثاني 2011**

أصيبت أمي بنوبة قلبية ولم نستطع العثور على سيارة إسعاف لنقلها للمشفى، ثم حاولنا إدخالها لمشفى قريب وبعد محاولات عديدة سمح لنا عناصر الأمن المتواجدين على مدخل المشفى الدخول، إلا أن الكادر الطبي رفض المساعدة كون المشفى كان مختصاً بعمليات الولادة.

عدنا للمنزل وفي الطريق كانت أمي تنطق بالشهادتين وكأنها تلفظ أنفاسها الأخيرة ومع الكم الهائل من الرعب والغضب، قررت لعب دور الطبيب وإجراء عملية اسعافية تمثلت بجرعة من الأوكسجين المأخوذ من عبوة لمرضى الربو وحقنة مسكنة للآلام... نجت أمي بأعجوبة.

**حماه 7 مساءً 22 تشرين الثاني 2011**

المظاهرات تعم شوارع وأزقة المدينة وبدل القاشوش الذي اقتلعوا حنجرته ولد الآلاف...

"والحمصي خفيف الدم ضحكو بنسيك الهم ماهمو رصاص ولا هم وعايش ولا على بالو.. يا عيوني ويا روحي والسوري شايف حالو"

**اليـــوم..**

سبعة أطفال يلعبون كرة القدم أمام المنزل ويهتفون..

"حرية... إلى الأبد... غصب عنك يا أسد"



## الشهيد خالد شكيب نمر

أول شهداء مدينة يبرود, من حي القاعة. عمره 30 عام، استشهد في ليلة 19-11-2011 في الساعة 3 إلى 4 صباحاً عندما علم بوجود إمرأة يبرودية معتقلة خلف قضبان مخفر يبرود, فلم يستطع السكوت على ذلك وهب بكل شجاعة إلى مخفر يبرود مع مجموعة من الشباب لإخراج الحرة المعتقلة وعلى باب المخفر قابله الأوغاد بالرصاص الحي فأوقعوه شهيداً حراً أبياً.

## الشهيدة رشا البوش

قال ناشطون سوريون إنه تم يوم الخميس 2011/11/24 تشييع الشابة رشا البوش في مدينة حماه، وهي طالبة طب سنة أولى في جامعة القلمون. وكانت رشا أصيبت برصاص الأمن يوم الأحد على خلفية خروج مظاهرة طلابية في جامعة القلمون وسط البلاد حيث هجمت على المظاهرة قوات الأمن والشبيحة وبدأت في تنفيذ الاعتقالات والضرب وإطلاق الرصاص الحي. وبحسب الناشطين الذين أوردوا النبأ فإن جثمان رشا لم يسلم لذويها إلا يوم الخميس، وجرى التشييع وسط تكتم شديد حيث صلي عليها في جامع المدفن في حماه.



## معاذ عبد العال

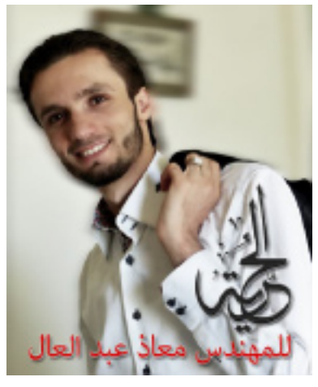


المهندس الزراعي الشاب معاذ محمود عبد العال من مواليد سقبا 1987, من المتميزين في اختصاصه ويشهد على ذلك سجله العلمي والثقافي الحافل, وقد مثل سوريا في الكثير من الندوات داخل الوطن وخارجه.

تم اعتقاله تعسفياً من منزل أهله في غوطة دمشق الشرقية - مدينة سقبا يوم الخميس 10-11-2011 من قبل قوات الأمن في حملة مداهمات واعتقالات عشوائية للمدينة, مع العلم أنه لم توجه إليه تهمة واحدة ولم تتم إدانته بأي شيء.

## منار السواح

طالب سنة ثانية بكلية الهندسة المدنية بجامعة خالد ابن الوليد, تم اعتقاله من حي غرب المشتل في حماة بتاريخ 11/24 عند تمام الساعة 5:30 من منزله بعد عودته من حمص ولاتزال ظروف اعتقاله غامضة.

## جبران سلامة مراد

جبران سلامة مراد من السويداء بلدة القريا.

اعتقل بتاريخ 2011/11/22 على خلفية اعتصام بجامعة دمشق.

طالب حقوق بجامعة دمشق.

اعتقل جبران في جامعة دمشق 22-11-2011 مع رفيقاته سحر أبو زين الدين وأمال سلوم.



■ غسان فارس

خاص سوريتنا

عندما عدت إلى منزل حسام عند الساعة الثالثة والنصف ليلاً كان عبارة عن كومة من الأغراض المبعثرة. لم أره منذ عدة أيام. ثمة أخبار كثيرة وصلت إلينا بأن الأمن يريد أن يلقي القبض عليه بأي ثمن. وكانت آخر مرة التقيته فيها منذ ثلاثة أيام في منزلنا. كان شارد الذهن طوال الوقت. لم يكن قد فقد حماسه وكان يتحدث عن الكثير من الأفكار التي يمكن أن تدعم الحراك السلمي للثورة. لكنني كنت أشعر أن ثمة ما يخفيه. لم أحاول أن أعرف ما الذي يجول بخاطره... لكنه تحدث كثيراً عن أفكار سوداوية تراوده. لم تكن أفكاراً سوداوية. بل حديث وجودي فلسفي عن الإنسان وقيمته. لا أستطيع أن أروي ما قاله بنفس شاعريته. كانت لديه طريقة خاصة بتحويل مشاعره إلى فيض من النثر الدرامي. وكانت هذه النقطة أجمل ما فيه. كنت أحب أن أنصت إليه حين يتحدث عن الموت والحياة وتحديداً الثورة. كنت أرى فيه الجزء الناقص مني، بعد أن أسلمت حياتي إلى تلك الشاشة اللعينة وبعض الأزرار التي لا تتوقف عن الحركة. لقد أخبرني بأنه في حال اختفى ينبغي عليّ أن أن أذهب إلى بيته وأخرج شيئاً ما وأوصله إلى مجموعة من الأشخاص سأجد أسمائهم في المكان الذي أخبرني عنه. لا أعرف لماذا لم أتفاجأ عندما وجدت المنزل بهذه الفوضى. اتجهت على الفور إلى المكان الذي دلني عليه. في غرفته الضيقة المليئة بالكتب استطعت أن أجد كتاب عمر الخيام. كان ثمة العديد من الترجمات لكنه أوضح لي أن أفتح ترجمة الشاعر الإنكليزي فيتزجيرالد. أخرجت الكتاب وفتحته على عجلة. كان ثمة مغلف ورقي بين صفحاته.

جلست على ذات الأريكة التي كان حسام يحب الجلوس عليها والتي تستوي أمام نافذة واسعة تكشف جزءاً من جبل قاسيون. كان يمضي ساعات طويلة على تلك الأريكة وهو يكتب. كانت رائحته تعبق بالمكان. وكان ثمة على الطاولة الصغيرة فنجان قهوة لم يشرب منه سوى بضع رشفات. أستطيع أن أتخيله تماماً في ذلك النهار. لقد نهض في وقت مبكر من الفجر واتجه إلى المطبخ بسرعة ليضع دلة القهوة على الغاز ومن ثم اتجه إلى النافذة ليقول لدمشق صباح الحرية أيتها المرأة البغي.

ومن ثم أعد القهوة وهو يتنشق رائحتها بعشق. كان يقول لي إن كان للحرية رائحة فهي رائحة القهوة. وجلس كما أجلس أنا الآن. كان المغلف يحوي ثلاث رسائل. رسالة إلى أمه ورسالة إلى الفتاة التي أحبها ورسالة إلى... لا أحد... لم أعرف لمن كان يوجه الرسالة الثالثة. لن أتحدث كثيراً عن تلك الرسائل. سأدعكم تقرأونها الآن. لا أستطيع أن أمنع نفسي من البكاء الآن. ها هي أربعة أشهر مضت على اختفائه. والآن أقرر أن أنشرها على صفحتي في الفيس بوك. بقي أن أقول أن حسام لم يمت كما قال الكثيرون. ولم يعتقل كما خُيل إلي. أعتقد أنه تماهى مع إحدى أفكاره الجنونية. لا أعرف بالضبط كيف أعبر عما أريد قوله. يحلو لي أن أراه الآن في إحدى السهوب في مكان ما على وجه هذه الأرض كما قالي لي ذات يوم. ستعشقني فتاة هندية يا حسام ذات يوم وستذوب على صدرها عشقاً.

**إلى أمي**

صباح الخير يا أمي. أعد القهوة الآن. آه كم هي جميلة رائحة القهوة. سأضع لك فنجاناً آخر. غيم كثيف على صدري. متعب أنا. أعرف أن دموعك الآن ستنهمر. لكنني لا أجد غيرك لأبوح له. لو أنني لم أكبر يوماً... لو أنني بقيت معلقاً إلى طرف ثوبك. سحقاً كم هي قذرة هذه الحياة. اليوم أعتقل ثلاثة من أصدقائي. أشعر بالخوف يا أمي. لكن خوفي لن يثني عزيمتي. ادعي لي يا أمي ولو أنني لا أؤمن بذلك الإله الذي يرسل كل يوم عشرين شاباً إلى الموت. ستستغفرين الله كعادتك لكنك ستدعين لي... أمس رأيت رأس رجل في الثلاثين من عمره وقد تفجر برصاصة. أين ذهبت كل تلك الذكريات. لملمت رأسه بين يدي. لقد سرت في كل ذكرياته يا أمي. رأيت طفولته وشبابه وعرفت زوجته وأولاده. هل تصدقين ذلك يا أمي. رأسي أحمر والسماء والماء... أحمر لعين... لا تحزني إن جائك خبر موتي. أنا الآن لا يمكن أن أموت. أنا مرهق وكئيب وحزين... لكن لا يمكن أن أموت. ليس الآن... في هذه الأيام لا وجود للموت ثمة حياة... حياة فقط يا أمي... حياة في كل شيء.

**إلى سماح**

تعرفين يا سماح الغالية كم أحبك... لن أستطيع أن أجد الكلمات المناسبة. تخذلني اللغة اللعينة. أشتاق إلى صدرك الدافئ ويديك الراعشتين. لم أقل لك ذلك الكلام من قبل، ولكنني أعترف وأقول أنك ثورتي الأولى التي عشتها. لقد استطعت يا سماح الغالية أن تهدمي ذلك الجدار الهش في وبفضلك استطعت أن أقف يوماً ما أمام كل دناءات هذا العالم القذر. ولولاً وجودك بجانبي لما استعجلت الوصول إلى هذه الثورة. أحبك أيتها العزيزة... أحبك.

**إلى...**

استطعت أن أخسر ذاتي بجدارة. كل الذي فعلته هو قدرتي الفظيعة على أن أخسر نفسي وأحطم كل الأشياء الجميلة التي نمت في داخلي. أنت كذلك. نحن شركاء في هذا الجنون. لن أستطيع أن أخفي دناءتي لأنني أشبهك. يجمعنا هذا الهواء وهذه الأرض. كل منا قذر بطريقته. ولكل منا طريقته للعب في الأفكار والمصطلحات والمعاني. ستسألني كعادتك من منا على حق. وسأجيبك كعادتي لا أنا ولا أنت. ليس ثمة أحد ما يملك الحق. ليس ثمة ما يدعونه الحق. لا وجود إلا لما نقوله وما نفعله. ولو استطعت أن أتماهى فيك لفعلت. كلانا لنا نقص سيكمله الآخر... وحتى ذلك الحين ينبغي لي أن أجد في هذه الثورة ما يستطيع أن يطلق روحي لأكتمل فيك.